

رواية خمرية من القصة  
رؤيا المستحيل

# المسند في



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

#### د. نيل فاروق

#### ١ - انهيار ..

تفجرت عشرات القنابل فى رأس (منى) ، وهى تستعيد وعيها فى بطن ، داخل شقة صغيرة ، فى الطابق التاسع من نهاية كبرى ، فى قلب مدينة (ريودى جانيرو) البرازيلية ، وراح إعصار من الألم يعصف بمخها داخل جمجمتها ، وعقلها يستعيد شريطاً سريعاً من الذكريات ، التى انتهت بها إلى هذا الموقف ..

ذكريات تلك العملية ، التى أسندها إليها مدير المخابرات المصرية ، للإيقاع بالمغفير الإسرائيلى فى (البرازيل) (ميخائيل ليفى) ، الذى أسندت إليه دولته مهمة الإشراف على مكتب (الموساد) هناك ، وراح يستغل خبراته الشيطانية ، وخصائصه كمغفير ، فى توجيه الضربات ، ومحاربة رجال المخابرات المصرية ، وكل أصحاب المصالح المصرية فى (البرازيل) ..

ونجحت (منى) فى جذب انتباه (ليفى) ، عن طريق هوايته ، فى جمع العملات الأثرية ، ولكن (ليفى) كشف اللعبة ، وبدأ فى مطاردة (منى) ، من خلال مفتش شرطة مرتش ، يدعى (لوبيز) ، وكاد يوقع بها هو ...

وفجأة ظهر (أدهم صبرى) ، وانضم إليها ، وقلب كفة الأمور مرة أخرى ..

ولكن (ليفى) لم يتوقف ، وإنما استغل مرة أخرى علاقته بالمفتش (لوبيز) ، الذى ألقى القبض على (منى) ، بتهمة انتحال شخصية (اليزابيث وينستون) البريطانية ، ثم دفعها إلى الفرار ، لتصبح هاربة من العدالة ، وتركها لرجال (ليفى) ، الذين ألقوا القبض عليها ، وحملوها إلى السفارة الإسرائيلية ، لتصبح فى قبضة (ميخائيل ليفى) ، الذى يحمل لقب (السفاح) ..

وجن جنون (أدهم صبرى) ..  
وفى ليلة واحدة ، اقتحم (أدهم) قسم الشرطة فى (برازيليا) ، وحطمه تماما ، وهاجم (لوبيز) فى منزله ، وهشم أنفه ويده ، ثم انتقل إلى السفارة الإسرائيلية ..  
وكانت ليلة ليلاء ، بالنسبة للسفارة الإسرائيلية ، التى أصيب رجال أمنها بالجنون ، وهم عاجزون عن اقتناص رجل واحد ، اقتحم سفارتهم بضجة لا حدود لها ، وراح يبعث الفساد فى كل ركن فيها ، وكأنما يتجول وحيدا ، دون ضابط أو رابط ..

ثم استولى (أدهم) على كل مجموعة العملات الأثرية ، التى يمتلكها (ليفى) ، وانتحل شخصية هذا الأخير ،

وحزر (منى) ، ثم غادر الاثنان السفارة سالمين ..  
وهنا تدخل الأمريكيون ..

أرسلوا (برونو كيلرمان) ، واحدا من أنكى رجالهم ، فى (أمريكا الجنوبية) كلها ، لحماية السفارة الإسرائيلية ، ومتابعة العملية لحسابهم ..

ولم يرق هذا أبدا لـ (ليفى) ، فراح يتنافس مع (برونو) ، لمعرفة أيهما الأذكى والأكثر خبرة ، مما تسبب فى حدوث بعض التخبط ، الذى ساعد (أدهم) و (منى) على الفرار ، على الرغم من تدخل رجال (ليفى) ، و (لوبيز) وشرطته ، و (باخوس) و (زيليا) ، اللذين استدعاهما (ليفى) من (ريودى جانيرو) ، للقاء (أدهم) و (منى) ، فى طريق فرعى صغير ..  
وحدث اللقاء ..

وكان أعنف مما يمكن تصوره ..  
لقد نصف (باخوس) سيارة (أدهم) و (منى) ، ففقدت هذه الأخيرة وعيها ..  
وكان هذا آخر ما تذكره ..

لم تكن تعلم أن (أدهم) قد دخل فى صراع مع (باخوس) ، انتهى بمصرع هذا الأخير ، فى حين نجحت (زيليا) فى الوصول إليها ، واختلطتها وهى فاقدة الوعي ، وانطلقت بها إلى (ريودى جانيرو) ، فى نفس الوقت الذى دخل فيه (أدهم) فى قتال جديد ، مع (لوبيز) ورجاله ،



انتهى بقنبلة ، ألقاها أحد رجال (لوبيز) على (أدهم) ..  
وبأطنان من الصخور تنهار على رأس الرجل ..  
رجل المستحيل (\*) ..

كل هذا الجزء الأخير لم تكن تعلمه (منى) ..  
بل لم تكن تعلم حتى أين هي ..

كل ما أدركته ، عندما استعادت وعيها ، وفتحت عينيها  
في بطن ، هو أنها راقدة على فراش صغير ، ومعصماها  
مقيدان أمامها ، وعلى مقربة ، منها تجلس فتاة جميلة ،  
قمحية البشرة ، سوداء الشعر ناعمة ، تمسك سماعة  
هاتف ، وتتحدث بالبرتغالية إلى شخص ما ، والحديث  
بدور عنها هي ..  
عن (منى) ..

وبسبب تلك المطارق ، التي تواصل طرق جمجمتها في  
الداخل ، أم تستطع (منى) تمييز الحديث جيدًا ، فعادت  
تغلق عينيها ، وهي تقول لنفسها في صمت :  
- لا بأس .. فلأستعد نشاطي أولاً ..

تركت جسدها يسترخي عدة دقائق أخرى ، متظاهرة  
بأنها لم تستعد وعيها بعد ، وشعرت بـ (زليا) تقترب  
منها ، بعد أن انتهت من محادثتها ، ثم تقول بلفتها  
البرتغالية ، ذات اللكنة البرازيلية ، واللهجة الساخرة :

( \* ) لمزيد من التفاصيل ، راجع القصتين : (سفير الخطر) ،  
و (قبضة السفاح) ، المغامرتين رقم (٨٨) ، و (٨٩) .

- يبدو أنني مضطرة للعب دور جليسة الأطفال ، حتى  
يصل (دان) ، لتسلم هذا الطرد ..  
ثم ابتعدت مرة أخرى ، وبلغ صوتها مسامع (منى) ،  
وهي تستطرد :

- أتعلم أن يكون (باخوس) قد نجح بدوره في قتل  
الرجل الآخر ، فسيكون من الطريف أن تستغل مكافأة  
سنيور (ليفي) السخية هذه المرة ، لنقضي إجازة ممتعة  
على شواطئ (أوربا) ..

وراحت أصوات المطارق تتخفض في بطن ، داخل  
رأس (منى) ، وهي تقول لنفسها :

- لا تنمادي في أحلامك أيتها الحقيبة ، فلو أن أحدا  
سيطلق مصرعه ، في هذا القتال ، فهو حتماً ليس (أدهم)  
بإذن الله ..

وتركت جسدها يسترخي مرة أخرى ، دون أن تدري أن  
صخور الجبال كانت تنهار على رأس زميلها ..  
على رأس (أدهم) ..  
(أدهم صبري) ..

\*\*\*

سقطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ، فترجع  
واتطلق يعدو ، ولكن القنبلة انفجرت في سرعة ، ودفعته

موجة تضاعفها إلى الأمام ، وقذفت به ثلاثة أمتار ، ثم ألقت أرضا في قسوة ..

ثم دوى ذلك الارتجاج القوى ، ورأى (أدهم) أطنائنا من الصخور تهوى على رأسه ، من أعلى الجبل ..

وعلى الرغم من ذلك الدوار ، الذى سيطر على كيانه كله ، والجراح التى انتشرت فى جسمه بأكمله ، استجمع إرادته الفولاذية ، ودفع نفسه دفعة أخيرة ، نحو شق ضخم ، فى قاعدة الجبل الذى أمامه مباشرة ..

وسقطت الصخور أطنائنا ..

وصرخ (لوبيز) فى الجندى المتبقى لديه :

- تراجع .. أسرع ..

قالها وهو يعدو بكل قوته ، نحو السيارة التى أتى بها ، ومن خلفه يحدث الانهيار ، وتتصاعد الأتربة فى سحابة ضخمة هائلة ..

واستغرق كل هذا دقائق ثلاثا ، بدت أشبه بدهر كامل ، قبل أن يتوقف انهيار الصخور ، وتتطلق سحابة الغبار والأتربة وحدها فى صمت ..

وسعل (لوبيز) فى عنف ، وهو يلوح بذراعه السلمية فى قوة ، محاولا إبعاد الغبار عن وجهه وعينه ، وهو ينادى الجندى :

- (بابلو) .. أين أنت ؟ .. أين أنت أيها الغيبى ؟ ..

جاوبه صمت مطبق ، يقطعه بين لحظة وأخرى سقوط حجر صغير ، ثم لم تلبث سحابة الغبار أن انقشعت ، وأصبحت الرؤية واضحة ، فرأى الجندى ساقطا على وجهه ، وقد حطمت الصخور ظهره وعنقه ، وقتلته على الفور ، فى حين امتد سقوط الأحجار والصخور لسنة أمتار ، حتى قاعدة الجبل ..

ولثوان راح (لوبيز) يحذف فى ذلك المشهد أمامه ، ثم لم يلبث أن صرخ فجأة :

- لقد لقي مصرعه .

انطلق يضحك ويقهقه كالمخبول ، ثم اندفع نحو سيارة الشرطة ، والتقط مسماع هاتف اللاسلكى داخلها ، وضبطه على موجة خاصة ، قبل أن يهتف :

- سنيور (برونو) .. هل تسمعنى يا سنيور (برونو) ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتية صوت غاضب ، يقول :

- بل أنا (لبنى) أيها الحقيير .. لحساب من تعمل يا (لوبيز) ؟

ارتبك (لوبيز) ، وقال مضطربا :



- لحسابك بالطبع يا سيدي السفير .. لقد أخبرني  
سينور (برونو) أنك طلبت منه تولي العملية كلها .  
قال (ليفى) فى غضب :  
- لن يخدعنى أسلوبك هذا يا (لوبيز) ، ولكن هيا ..  
منصفى حساباتنا فيما بعد .. المهم أن تبلغنى الآن  
ما لديك .. هل ألقى القبض على الرجل ؟

تردّد (لوبيز) لحظة ، ثم قال :

- لقد .. لقي مصرعه يا سيدي ..

صرخ (ليفى) كالمجنون :

- لقي مصرعه ؟! .. هل قتلته أيها الوغد ؟ .. من  
أمرّك بهذا ؟ .. لقد سرق عملتى الأثرية كلها ، وقد  
أفقدنا مصرعه .. أيها الغبي الحقيز .. سأقطع عنقك لو  
لم أستعد كنزى كله .

شحب وجه (لوبيز) فى شدة ، وهو يقول :

- لم أقتله يا سيدي السفير ، بل قتله انهيار جبلى .. ثم  
إن الفتاة لم تلق مصرعها ، وسأبحث عنها جيّدا ، فقد  
تعرف الموضع ، الذى أخفى فيه ذلك الرجل كنزك ، و ...  
قاطعها (ليفى) فى سخط :

- الفتاة لدى الآن .. لا تقلق نفسك بشأنها ، ولكن  
أخبرنى .. أنت واثق من مصرع ذلك الشيطان ؟

ألقى (لوبيز) نظرة أخرى على أطنان الصخور ، التى  
تستقر عند سفح الجبل ، قبل أن يقول فى حزم :  
- ليست لدى ذرة شك واحدة يا سيادة السفير .  
وعاد يلقي نظرة أخيرة على الصخور ، التى بدت له  
أشبه بقبر ..  
قبر رجل المستحيل ..

★ ★ ★

أخيرا توقفت تلك المطارق ..

وهدمت العاصفة ، فى رأس (منى) ..

وعلى قيد متر واحد منها ، جلست (زيليا) أمام مائدة  
صغيرة ، تنظف مسدسها ، وتخطط لرحلتها القادمة إلى  
(أوربا) ، بعد أن يصل (نان) ، ويتسلّم (منى) ، وتقبض  
هى مكافأتها ..

واختلست (منى) النظر إليها ، وهى تقول لنفسها :

- أخطأت عندما قيّدت معصمى أمامى أيتها البرازيلية  
الحسنة .. كان ينبغى أن يكونا خلف ظهري ، وأن تقيدى  
قدمى أيضا .

ثم استجمعت قوتها ، وقفزت عن الفراش الصغير دفعة  
واحدة ، ثم انقضت على (زيليا) ، وأحاطت عنقها  
بذراعها من الخلف ، وهى تقول :



- معذرة أيتها البرازيلية .. لقد سلمت البقاء هنا .  
فوجئت (زيليا) بالهجوم ، فسقطت مع (منى)  
ومسدسها أرضاً ، وشعرت بضغط ذراعى (منى) على  
عنقها ، فهتلت بصوت مختنق :  
- يؤسفنى هذا .

ثم مالت بجسدها إلى الأمام فى ليونة ، وألقت جسد  
(منى) عن ظهرها ، مستطردة :  
- ولكن ما باليد حيلة .. إننى أتمسك ببقائك .

سقطت (منى) على ظهرها ، ولكنها قفزت واقفة على  
قدميها فى مرونة وخفة ، ورأت (زيليا) تلتقط مسدسها ،  
قائلة :

- والآن هل سأضطر إلى تزيين جبهتك بثقب أنيق ،  
أم .. ؟ .

قاطعتها (منى) ، وهى تركز المسدس من يدها بعيداً ،  
هاتفة :

- خطأ .. لا تفسدى البضائع ، قبل قبض ثمنها .  
ثم أعقبت ركلتها بأخرى ، فى أنف (زيليا) تماماً ،  
مستطردة :

- ولا تستهينى بها أيضاً .  
تفجرت الدماء من أنف (زيليا) ، التى صرخت فى  
غضب شديد :

قاطعتها (منى) ، وهى تركز المسدس من يدها بعيداً ، هاتفة :  
- خطأ .. لا تفسدى البضائع ، قبل قبض ثمنها ..



- أيتها الحقيبة .. إنك تشوهين جمالى .

ثم اندفعت تحاول التقاط مسدسها مرة أخرى ، ولكن (منى) أسرعته إليه ، وركلته فى قوة ، فاندفع أسفل الفراش الصغير ، واندفعت خلفه (زليلا) ، وهى تصرخ :  
- ستدفعين ثمن هذا .

وثبت (منى) فى رشاقة ، وركلتها فى وجهها مرة أخرى ، ثم هوت بقبضتها على رأسها ..  
وسقطت (زليلا) ..

سقطت لحظة واحدة ، ثم نهضت والغضب يطل من كل خلجة من خلجاتها ، وقالت بشراسة مخيفة :  
- فليكن .. لن أستخدم المسدس .

واستلّت من طيات ثيابها خنجرًا ماضيًا ، أمسكته بقبضتها فى وحشية ، وتقدّمت نحو (منى) ..  
مستطردة :

- فلنر مهارتك فى الدفاع عن نفسك ، وأنت مفيدة المعصمين ، أمام سلاح أبهى .

تراجعت (منى) فى حذر ، و (زليلا) تقترب منها أكثر وأكثر ، حتى التصق ظهرها بالحائط فصرخت (زليلا) :  
- الموت لك .

وانقضت عليها فى غضب هائل ..  
وهوت بخنجرها على قلبها .

\*\*\*

## ٢ - حلقة الصراع ..

هوى خنجر (زليلا) ، وهو يستهدف قلب (منى) تمامًا ، إلا أن قدم (منى) تحركت بسرعة أكبر ، ومرونة أكثر ، وارتفعت لتركل يد (زليلا) ، قبل أن يصل إليها الخنجر ، فأطاحت به فى عنف ، ثم هبطت قدمها إلى موضعها ، وقبل أن تلمس الأرض ، كانت القدم الثانية ترتفع ، لتركل وجه (زليلا) فى قوة ، ثم تعود أيضا إلى موضعها ، وتفسح المجال للأولى ، لترتفع وتركل صدر (زليلا) ..

وكان الهجوم مباغتًا وعنيفًا ومتصلاً ، حتى أن (زليلا) لم تجد وسيلة لصده ، وهى تتلقى الركلات ، فى أنفها ، وفكها ، وصدرها ومعدتها ، فى سرعة وتتابع ، أجبرها على التراجع فى ألم وحرق ، حتى ارتطم ظهرها بناقذة الحجرة ، فصرخت وهى تختطف قائما معدنيًا ثقيلًا ، وترفعه بكل قوتها :

- أيتها المصرية الحقيبة .

وقبل أن تهوى بالقائم المعدنى على رأس (منى) ، ارتفع قدما هذه الأخيرة فى آن واحد ، وانضمت ركبتيها



إلى صدرها ، ثم انفردتا ، لترتطم قنماها به (زيليا) بكل قوتها ..

وكانت الضربة من العنف ، بحيث ضربت (زيليا) فى زجاج النافذة ، الذى تهشم بدوى مكتوم ، قبل أن يندفع جسد (زيليا) معه إلى الخارج ..

وجحظت عينا (زيليا) فى رعب ، وحاولت أن تتشبث بحافة النافذة ، إلا أن كفيها انزلقا ، فهوت من الطابق التاسع ، وهى تطلق صرخة رعب مدوية ..

وتراجعت (منى) ..

تراجعت وهى تلهث تعباً وانفعالاً ، وتتمتم :

- لم أكن أرغب فى هذا حقاً .

ثم تحركت فى سرعة ، واتجهت إلى الخنجر ، الذى سقط من (زيليا) ، والتقطته ، وراحت تقطع به قيود معصميهما فى صعوبة ، حتى تحررت ، فهتفت فى ارتياح :

- حمداً لله .

ألقت نظرة سريعة من النافذة ، على شوارع (ريودى جانيريو) ، التى ازدحمت بالمارة ، فى تلك الفترة ، التى تكثر فيها الاحتفالات والمهرجانات ، ثم أسرع نحو الباب ، قائلة :

إنن فأنا فى (ريودى جانيريو) .. ترى أين (أدهم) الآن ، وما الذى ..

قبل أن تتم عبارتها ، كانت قد فتحت الباب ، فتسمرت فى مواجهة الرجال الثلاثة ، الذين يقفون خلفه ، والذين تطلعوا إليها فى برود ، قبل أن يقول أحدهم بالأمريكية :

- مس (منى توفيق) .. أليس كذلك ؟

ولم يكذب ينطقها حتى رفع الرجلان خلفه مسدسيهما فى وجهها ..

وبدأت جولة جديدة ..

★ ★ ★

تحرك (مخايل ليلى) بعصبية شديدة ، داخل حجرته بالسفارة الإسرائيلية ، وراح يداعب لحيته القصيرة بحركات حادة ، ويعذل كل لحظة وأخرى تلك العصابة السوداء ، التى تغطي عينه اليسرى ، وهو يتحدث إلى نفسه ، قائلاً :

- إنن فقد لقي ذلك الشيطان مصرعه ، تحت وابل من الصخور ، قبل أن أتأكد من شخصيته ، أو أستعيد عملاى الأثرية .. كم أبغض (لوبيز) هذا .. لست أدري حتى لماذا نحفظ به ، وندفع له كل هذا الراتب الشهري ، على الرغم من غبائه ؟

ثم توقف أمام نافذة حجرته ، مستطرذا :

- الأمل الوحيد إنَّه هو فى استعادة الفتاة ، وإجبارها على الإفصاح عن مكان مخبأ العملات ، أو ...

قاطعه صوت طرقات على باب حجرته ، فصاح فى حدة :

- لست مستعداً لاستقبال أحد الآن .

وعلى الرغم من هذا ، فقد دفع الطارق باب الحجرة ، وبلغ إليها فى هدوء ، واتعقد حاجبا (ليفى) فى غضب ، قائلا :

- ما هذا بالضبط ؟ .. من أعطاك الحق فى اقتحام حجرتى دون استئذان يا مستر (برونو) ؟

اتجه (برونو) فى برود إلى المقعد المقابل للمكتب ، وهو يقول :

- لقد طرقت الباب .

صاح (ليفى) فى غضب :

اسمع يا هذا .. لو أن دولتك لا تهتم بالقواعد الدبلوماسية ، فأنا ..

قاطعه (برونو) بفتة :

- أوجد هاتف فى سيارة (دان جوريل) ؟

تطلع إليه (ليفى) فى دهشة ، قبل أن يقول فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا السؤال ؟

هز (برونو) كتفيه ، وقال :

- كنت أتساءل عما إذا كان بإمكانك الاتصال به الآن ، قبل أن يبلغ (ريو) .

سأله (ليفى) فى عصبية :

- ولماذا أتصل به ؟

أجابه (برونو) ، وشغفه تحملاً ابتسامة غامضة :

- حتى لا يضيع وقته فى السفر إلى (ريو) بلا طائل .

ازداد التقاء حاجبى (ليفى) فى شدة ، وهو يقول :

- اسمع يا مستر (برونو) .. أعلم أن تفوقنا بحنك ،

ولكن هذه الفتاة تهمنى . بأكثر مما تهكم أيها

الأمريكيون ، ومن الطبيعى أن ..

لوح (برونو) بيده مقاطعاً ، وقال :

- لا داعى للشرح يا مستر (ليفى) .. لقد انتهى الأمر

تقريباً .

قال (ليفى) فى حدة :

- قلت لك : إننى أرفض لقب (مستر) هذا .. خاطبنى

بلقب (سيادة السفير) .

أطلق (برونو) ضحكة ساخرة ، قبل أن يقول :

- فليكن يا سيادة السفير .. لقد انتهى الأمر تقريباً .



قال (ليفي) في حذر قلق :

- ماذا تعني ؟

ارتسمت على شفتي (برونو) ابتسامة واثقة مزهوة ،

وهو يقول :

- الفتاة لدينا الآن .

اتسعت عين (ليفي) ، وهو يصرخ :

- ماذا ؟ .. هل .. هل ..

ضحك (برونو) في شماته ، وهو يجيب عن السؤال ،

الذي لم يفلح (ليفي) في إلقائه :

- نعم يا سيادة السفير .. هذا واحد من فوائد

الكمبيوتر ، الذي ترفض الاعتراف بتفوقه ، في هذا

العصر .. إنكم تراقبون هاتفى الخاص ، وأنا أعلم هذا

جيدا ، ولكن هذا لم يمنعنى من توصيل جهاز الكمبيوتر

الخاص بى بالهاتف ، ونقل رسالة إلى كمبيوتر الزملاء ،

فى (ريودى جانيرو) ، أبلغتهم فيها بعنوان صديقتك

(زليا) ، وطلبت منهم الذهاب إلى شقتها ، فى الطابق

التاسع ، واستعادة الفتاة منها ، قبل وقت طويل من

وصول (دان) إلى (ريو) .

احتقن وجه (ليفي) فى شدة ، وهو يقول :

- هل أسر رجالك الفتاة ؟

أوما (برونو) برأسه إيجابا ، وتطلع إلى ساعته ، قبل

أن يجيب فى شماته ، وابتسامة ظافرة تتألق على شفتيه :

- نعم .. إننا نسير عادة على خطة دقيقة ، كل خطواتها

محدودة مسبقا ، وطبقا لهذه الخطة ، المفروض أن تكون

بين أيديهم الآن .

هتف (ليفي) :

- المفروض ؟!

ثم اتجه إلى مكتبه ، والتقط سماعة هاتفه ، مستطردا

فى حنى :

- هذا يعنى إذن أنك لم تتلق ردا إيجابيا منهم بعد .. من

يدرى إذن يا رجل ؟ .. ربما لم يظفر رجالك بالصيد بعد .

وضغط أزرار الهاتف فى سرعة ، وهو يردف :

- وهذه فرصتى .

لم يدر (برونو) بمن يتصل (ليفي) ، فى هذه اللحظة ،

ولكنه شعر فى أعماقه بخوف ..

خوف مبهم ..

\*\*\*

من المؤكد أن العمل لفترة طويلة ، مع رجل مثل (أدهم

صبرى) ، تورث المرء حتما خبرات جديدة ، ومهارات

واسعة ..

و (منى) أكثر من عمل إلى جوار (رجل المستحيل) ..

وأكثر من اكتسب منه خبرات جديدة ..

ومهارات مختلفة ..

وأهم ما اكتسبته (منى) ، هو قدرتها على الاستجابة

بسرعة أكبر ، عندما تتعرض لخطر ما ..

وهذا ما أثبتته الأحداث ..

لقد فتحت الباب ، ورأت أمامها الرجال الثلاثة ، واثنان

منهما بصوبان إليها مسدسيهما ، فتراجعت بحركة

سريعة ، وصفقت الباب في وجوههم بقوة ، ثم انبطحت

أرضا ، في نفس اللحظة التي اخترقت فيها رصاصاتهم

الباب الخشبي ، وعبرت فوق رأسها ..

ثم اندفعت (منى) نحو الفراش ، وانزلت تحته ،

والثقلت مسدس (زليلا) ، ثم صوبته إلى الباب ، وأطلقت

رصاصاته ..

ثمان رصاصات أطلقتها دفعة واحدة نحو الباب ..

وبعدها فرغت خزانة مسدسها ..

ولثوان توقف إطلاق النار من الجانب الآخر ، وعاد

ينهمر كالسيل على الباب الخشبي ورتاجه ..

ولم يكن هناك مكان تذهب إليه (منى) ، إذا ما اقتحموا

الحجرة ، سوى القفز من النافذة ، و ...

قفزت فكرة جنونية إلى ذهنها ، فزحفت حتى النافذة ،

ونهضت تتطلع منها في اهتمام ..

ثم اقتحم الرجال الثلاثة الحجرة ..

اقتحموها في عنف ، ومسدساتهم في أيديهم ، وتلفطوا

حولهم في سرعة ، قبل أن يهتف أحدهم :

- أين هي ؟ .. أين ذهبت ؟

أشار الثاني إلى النافذة المفتوحة ، وصاح :

- ربما من هنا .

اندفع ثلاثتهم نحو النافذة ، وأطلوا منها على الإفريز

الصغير الضيق خارجها ، وقال أحدهم في شك :

- أيمكن أن تفلعها ؟

أجابته الثاني :

- ولم لا ؟ .. أليست فتاة مخبرات ؟

سأل الثالث في عصبية :

- ولكن أين ذهبت ؟

في نفس الوقت ، الذي ألقى فيه سؤاله ، كانت (منى)

تعدو نحو مصعد البناية ، بعد أن انتقلت عبر الإفريز

الخارجي الضيق إلى نافذة الشقة المجاورة ، ثم خرجت

من بابها ..





وسمعه يطلق شهقة ألم ، وهو يحنى إلى الأمام فضمت قبضتها ،  
وهوت بهما على مؤخرة عنقه بكل قوتها ..

ومن حسن الحظ أنها كانت شقة خالية ..  
وعندما بلغت المصعد ، وهمت بالقفز داخله ، ظهر  
الأمريكيون الثلاثة على باب شقة (زيليا) ، وصاح  
أحدهم ، وهو يشير إليها :  
- ها هي ذى .

وثبت (منى) داخل المصعد ، وضغطت زر الهبوط ،  
وتمنت من قلبها أن يغلق المصعد أبوابه ، قبل أن يصلوا  
إليه ، إلا أن وقع أقدامهم اقترب في سرعة ، وفوجئت هي  
بأحدهم يقفز داخل المصعد ، قبل أن يغلق أبوابه ، ويبدأ  
رحلة الهبوط ..

وصوب إليها الأمريكي مسدسه ، وهو يقول في حدة :  
- انتهى الأمر يا فتاتى .

قفز إلى ذهنها سؤال مباغت ، وهى تواجه ذلك  
الرجل ، داخل المصعد المغلق ..

ماذا كان سيفعل (أدهم) ، لو أنه فى نفس موقفها ؟ ..  
وبسرعة البرق ، أجاب عقلها عن السؤال ، واتخذ  
القرار ، ونقله إلى أطرافها ، لتضعه موضع التنفيذ ،  
فتحركات ركبتيها ، لتضرب الرجل بين ساقيه ، وسمعته  
يطلق شهقة ألم ، وهو يحنى إلى الأمام فضمت  
قبضتها ، وهوت بهما على مؤخرة عنقه بكل قوتها ..

وسقط الرجل أرضاً ، وهو يصرخ :

- أيتها الحقيبة .

كان من الخطر أن تسمح له بالنهوض بعد سقوطه ، لذا  
فقد ركلته في وجهه بمنتهى العنف ، وضمت قبضتيها مرة  
أخرى ، وهوت بهما على مؤخرة عنقه مرتين متتاليتين ،  
حتى رآته يسقط عند قدميها فاقد الوعي ..  
وبسرعة ، التلقت مسدسه ، ودسّته في جيب ثوبها ،  
وانتظرت في توتر أمام باب المصعد ، الذي واصل هبوطه  
حتى بلغ الطابق الأرضي ، وانفتحت أبوابه ، و ...  
وكانت المفاجأة ..

لقد وجدت أمامها عدداً من رجال الشرطة ، وعلى  
رأسهم مفتش بوليس مرتش ..  
المفتش (لوبيز) .

★ ★ ★



### ٣ - في الأسر ..

« هل من أخبار ؟ ... » .

ألقى (قدرى) السؤال في توتر ملحوظ ، على مسامع  
(حسام) ، في مكتب هذا الأخير ، فرفع (حسام) عينيه  
إليه ، ورفع ساعة صغيرة عن أذنيه ، وهو يقول :  
- (قدرى) ؟! .. لقد فاجأنتي .. لم أسمعك تدخل ، فأنا  
أستمع منذ ساعة كاملة إلى (البرازيل) ، عبر هذا المذياع  
الدقيق ، الذي يمكنه ..

قاطعه (قدرى) مكرراً سؤاله في لهفة :

- وهل من أخبار جديدة ؟

تنهّد (حسام) في عني ، ثم هز كتفيه ، وقال :

- لا جديد .. آخر ما أذاعته الأنباء ، هو أن الشرطة  
تطارد رجلاً وفناً ، تسبها في كثير من المتاعب في  
(برازيليا) ، ثم اتطلقا هاريين ، في طريق (ريو دي  
جانيرو) ، ولكنها لم تعلن بعد ما أسفرت عنه هذه  
المطاردة .

بدا الارتياح على وجه (قدرى) ، وقال :

- إذن فهي مجرد مطاردة .



ثم ألقي جسده الضخم على أقرب مقعد إليه ،  
و (حسام) يقول في حدة :

- مجرد مطاردة ؟! .. أى قول هذا يا رجل .. الشرطة  
البرازيلية كلها تطاردهما وتحاصرهما ، وأنت ترى كل هذا  
مجرد مطاردة ؟!

ابتسم (قدري) ، وقال :

- إنها ليست أول مرة .

عقد (حسام) حاجبيه ، وهو يتطلع إليه في دهشة  
وتساؤل ، ثم تراجع في مقعده ، وقال :

- هذا يؤكد استنتاجي .

اعتدل (قدري) ، وهو يسأله :

- أى استنتاج ؟

مال (حسام) نحوه بحركة مفاجئة ، وهو يقول :

- (أدهم صبرى) هو شريك (منى) ، فى هذه العملية .

ازدرد (قدري) لعابه ، وقال :

- (أدهم صبرى) لقي مصرعه فى ..

قاطعه (حسام) بإشارة من يده ، وهو يقول :

- لا داعى .. إننى أحفظ ما ستقول عن ظهر قلب ،

وأرفض كل حرف منه ، لأننى أثق كثيرًا بذكاني ، وحسن  
تقديرى للأمور ، وأرفض أن يتعامل معى أى شخص  
بافتراض العكس .

ازدرد (قدري) لعابه مرة أخرى ، وقال :

- ولكن من الناحية الرسمية ..

أخفى (حسام) عينيه بكفه ، فى حركة مسرحية ، وهو  
يقول :

- آه .. يبدو أننى أعجز عن قراءة الأوراق  
الرسمية .. ماذا أصاب عيني .

أطلق (قدري) ضحكة قصيرة ، وقال :

- أعلم أنك تذكرنى به ؟

التقط (حسام) سماعة المذياع ، ووضعها على أذنيه ،  
وهو يقول :

- نعم .. أعلم هذا ، وأصابنى الملل من كثرة تكرار  
له ، وفى المرة الـ ...

بتر عبارته بفتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو  
يستمع فى تركيز تام ، فهبّ (قدري) من مقعده ، وارتج  
جسده كله ، وهو يسأل :

- هل أذاعوا شيئًا جديدًا ؟

أوماً (حسام) برأسه إيجابًا ، وهو يشير إليه  
بالصمت ، وواصل استماعه بنفس التركيز ، ثم لم يلبث أن  
أزاح المسماع عن أذنيه ، قائلاً بشحوب :

- الشرطة البرازيلية أعلنت أنها ألقت القبض على

بالوفاء أكثر ، ولكن لدينا وسائل إغراء أخرى ، يسيل لها  
لعاب رجل حقير مثل (لوبيز) .

سأله (برونو) فى توتر :

- مثل ماذا ؟

ابتسم (ليفى) ابتسامة واسعة ظافرة ، وهو يقول :

- لا يمكننى أن أخبرك يا عزيزى .. إنها أسرار المهنة .

عقد (برونو) حاجبيه فى غيظ ، وهو يقول :

- وهل سترسل الفتاة إلى (إسرائيل) ؟

هز (ليفى) رأسه نفيا ، وقال :

- كلا .. لقد عدلت عن هذه الفكرة .

سأله (برونو) فى دهشة :

- لماذا ؟

أجاب (ليفى) ، وهو يلوح بسبابته ، ويشير إلى

رأسه :

- لدى أفكار أخرى .

رئد (برونو) ، فى حذر قلق :

- أفكار أخرى ؟!

أطلق (ليفى) ضحكة أخرى ، وقال :

- نعم أيها الأمريكى .. أفكار خاصة ، قد لا تعلمها

أبدا .

الفتاة ، بعد مطاردة امتدت حتى شوارع (ريو دى  
جانيرو) ، أما الرجل فقد .. فقد لقي مصرعه ، إثر انهيار

جبلى عنيف ، ودفن تحت أطنان من الصخور .

تراجع (قدري) كالمصعوق ، وهو يهتف :

- لقي مصرعه ؟!

نطقها بكل لوعته واهله وذعره ، ثم ترك جسده يهوى

مرة أخرى على المقعد ..

وقلبه يهوى من صدره ..

تحت قدميه ..

★ ★ ★

احتقن وجه (برونو) ، مع تلك الضحكة الساخرة ،

التي أطلقها (ليفى) ، قبل أن يقول فى شماعة :

- هل رأيت يا عزيزى (برونو) ؟ .. لم يكن من

الصواب أن تبيع فراء الدب قبل صيده .. ها هي ذى الفتاة

بين أيدينا نحن .

قال (برونو) فى حدة :

- هذا لو أن (لوبيز) يعمل لحسابكم .

أطلق (ليفى) ضحكة أخرى عالية ، وقال :

- أعرف ما تقصده أيها الأمريكى .. إنكم تدفعون لذلك

الوغد أضعاف ما تدفعه له ، ومن الطبيعي أن يدين لكم



رمقه (برونو) بنظرة حادة ، ثم هب واقفا ، وهو يقول :

- أهنك يا سيادة السفير .. لقد ربحت معركتك الخاصة .. صحيح أنني أتيت إلى هنا بتكليف من دولتي ، لتتعاون معا في مجال الأمن ، ولكنك حولت الأمر إلى صراع شخصي ، لسبب أجهله ، ولكنني سأبحث عنه حتى أجده ، و ...

قاطعه (ليفى) فى صرامة :  
- لم يعد هناك مبرر لوجودك هنا يا مستر (برونو) ...  
قال (برونو) فى حدة :  
- أعلم هذا ..

واتجه فى خطوات عصبية إلى باب حجرة (ليفى) ، ولم يكده يفتحه ، حتى استدار إلى (ليفى) ، مستطردا :  
- وسأعثر على السبب يا مستر (ليفى) .. صدقتى .  
وصفق الباب خلفه فى عنف ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة شامتة ظافرة على شفתי المفتش (لوبيز) ، وهو يتطلع إلى (منى) ، وقد أحاطت الأغلال بمعصميهما ، وصوب خمسة رجال مدافعهم الآلية إليها ، وقال فى سخرية :

- هذه المرة تختلف يا فتاتى .. لقد وقعت فى أيدينا ، وأنت متهمه بقتل البرازيلية (زيليا) ، ولم يعد هناك من يسعى لإثباتك .

قالت فى برود :

- أنت واثق ؟

مال نحوها ، مجيبا :

- تمام الثقة يا مس (اليزابيث وينستون) سابقا .. ألا ترين ما يحيط بك ؟ .. لقد أصبحت مجرد سجين ، ومتهمه بالتزوير والقتل والتجسس ، وكلها تهم تكفى هنا لإعدامك .

وتراجع بابتسامة أكثر شماتة ، وهو يضيف :  
- ثم إن ملاك الحارس لم يعد ينتمى إلى عالمنا .  
سرت فى جسدها قشعريرة باردة ، وارتجفت الكلمات على شفثيها ، وهى تقول :  
- ماذا تعنى ؟

أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وقال :  
- أعنى أن جثته ترقد الآن تحت أطنان من الصخور والحجارة ، فى عمر الموت .  
انتفض جسدها فى عنف ، واتسعت عيناها لحظة فى هلع ، وهى تقول فى حدة :

- أنت كاذب !

فهقه ضاحكا ، وقال :

- كاذب !؟ .. يا له من قول سهل ! .. لقد رأيت بنفسى

الصخور تنهار على رأسه ، وتدفنه تحتها .

ارتجفت شفتاها ، وهى تحرق فى وجهه غير

مصدقة ..

مستحيل أن تكون هذه هى النهاية ! .

مستحيل أن ينتهى (أدهم صبرى) على هذا النحو ! .

كانت الدموع تقاقل لتفر من مقلتيها ، ولكنها قاومتها

فى بسالة ..

لم ترغب أبداً فى البكاء أمام رجل مثل (لوبيز) ..

وفى زهو مغرور ، أشار (لوبيز) بيده ، قائلا :

- هيا .. ألقوا بها فى زنزانة صغيرة ، ولا تغفلوا عنها

أبداً ، حتى ينتهون من التحقيق معها هنا ، بشأن مقتل

(زيليلا) ، وبعدها سأحملها معى عائداً إلى (برازيليا) ،

ليتّم التحقيق معها ، بشأن الجرائم الأخرى .

جذب رجال الشرطة البرازيلية (منى) فى قسوة ،

و (لوبيز) يتطلع إليها شامتا ، فقالت فى حدة :

- من الواضح أنك لست واثقا أيها الوغد .

قال فى سخرية :

- من ماذا ؟

رمقته بنظرة بغض ، وهى تجيب :

- من أن زميلى قد لقى مصرعه .

دفعها الرجال أمامهم إلى زنزانتها ، فى حين بقى

(لوبيز) خلفها معقود الحاجبين ، والشك بجوس فى

أعماقه رويذا رويذا ..

أهو واثق حقاً من مصرع زميلها ؟ ..

لقد رأى الاتهام يحدث ، ولكنه لم ير الرجل تحت

الصخور ..

آخر ما يذكره هو أنه رأى يثب نحو شق ضخم ، فى

قاعدة الجبل ..

ثم سقطت الصخور ..

فهل لقى مصرعه ؟ ..

هل سحقته الصخور ، أو دفنته تحتها ؟ ..

أم أنه نجا !؟ ..

رأه بعين الخيال يقفز داخل الشق ، ويحتسى به من

الاتهام ، و ...

« يمكنك أن تعود بها مساء الغد .. » .

قاطعه هذا القول ، وبتر حبل أفكاره ، فالتفت فى حدة

إلى مفتش القسم ، الذى تابع :

سنبذل قصارى جهدنا ، لننتهى من التحقيق معها ، قبل

هذا الموعد .



مط (لوبيز) شفتيه ، وقال :

- لا بأس .

ثم اتجه في خطوات سريعة نحو الباب ، فسأله المفتش :

- إلى أين ؟

التفت إليه (لوبيز) ، وبقي لحظة صامتاً ، ثم قال :

- هناك أمر ، أحب أن أتأكد منه .

سأله المفتش :

- هل أرسل معك فرقة من الجنود ؟

لوح بذراعه السليمة ، وهو يقول :

- لا .. لا داعي ؟

وغادر المكان في سرعة ، ثم قفز داخل سيارته ،

وسؤال واحد يطارده في إلحاح وإصرار ..

- هل نجا الرجل ؟ ..

هل ؟ ..

★ ★ ★

الزوت (منى) في ركن زنازنتها ، وأطلقت العنان

لدموعها ..

كانت تبكي كما لم تبك من قبل ..

هل مات (أدهم) حقاً ؟ ..

هل لقي مصرعه في ممر الموت ؟

لا يمكنها أن تصنق هذا ..

صحيح أن (أدهم) بشر ، يمكن أن يلقي مصرعه في

أية لحظة ، إلا أن شيئاً ما في أعماقها يجعلها ترفض

الفكرة هذه المرة ..

شيئاً لا قواعد له ..

إنه شعورها الداخلي ..

وغريزتها كأنثى ..

لم تدر كم ظلت تبكي ، وتطرح هذا السؤال وغيره على

نفسها ، إلا أن عينيها كانتا متورمتين من كثرة البكاء ،

عندما سمعت صوتاً يقول في برود :

- مساء الخير يا أنسة (منى) .

رفعت عينيها بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع

بصرها على وجه (دان جوريل) ، الذي ابتسم ابتسامة

واسعة ، وهو يقول :

- يبدو أنك وقعت هذه المرة .

مسحت دموعها ، وقالت في غلظة :

- ماذا تريد يا رجل ؟

لوح بكفه ، قائلاً :

- لا شيء .. لقد أرسلني مستر (ليفى) للاطمئنان عليك .



رفعت عينها بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرها على وجه  
(دان جوريل) ، الذي اتسم ابتسامة واسعة ..

ثم غمز بعينه ، مستطرداً :  
- وعلى كنزهِ .  
لم تفهم في البداية ما تعنيه كلمة (الكنز) هذه ، ثم لم  
تلتفت أن أدركت الأمر ، فقالت في حدة :  
- قل له أن ينسى أمر كنزهِ هذا إلى الأبد .  
حافظ (دان) على ابتسامته ، وهو يقول :  
- مستحيل أن ينسى مستر (ليفى) كنزهِ ، الذى قضى  
عمره كله بجمعه .. ولكنه يقدم لك عرضاً يصعب رفضه .  
سألته :  
- أى عرض هذا ؟  
أجابها فى لهجة تبعث على الإغراء :  
- أنت تعلمين أن التهم المنسوبة إليك ، تكفى لإعدامك  
مرتين هنا ، فى (البرازيل) ، ومستر (ليفى) يعرض  
عليك حريتك ، والسفر على طائرة خاصة إلى (القاهرة) ،  
مقابل كنزهِ كله .  
مطّعت شفتيها ، قائلة :  
- عرض مغر .  
ثم هتفت وكأنها تبصق فى وجهه :  
- ومرفوض .  
تراجع فى حركة حادة ، وكأنها بصقت فى وجهه



شحب وجه (منى) فى شدة ، فى حين سألته (دان) فى لهجة :

- هل رأيت جثته بنفسك يا (لوبيز) ؟

هز (لوبيز) رأسه نفيا ، وقال :

- كلا .

ثم استدرك فى سرعة وسخريّة :

- لقد رأيت بقاياها ، فقد سحقته الصخور سحقاً .

وأطلقت (منى) شهقة رعب ..

ثم هوت ..

هوت فاقدة الوعي .

★ ★ ★



بالفعل ، ثم انعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول فى صرامة :

- إنك لم تسمعى باقى العرض بعد .. يقول مستر

(ليفى) : إنك لو رفضت العرض ، فسيغنى هذا

مصرعك .

شعر بيد توضع على كتفه ، مع صوت يقول :

- اترك لى هذه المهمة بكل سرور يا سنيور (دان) .

التفت (دان) إلى صاحب الصوت ، وقال فى حدة :

- (لوبيز) .. أين أنت يا رجل ؟ .. إننى أبحث عنك ،

منذ وصولى إلى هنا .

أشار (لوبيز) إلى (منى) ، وقال :

- هذه الحمقاء جعلتنى أشك فى مصرع زميلها ، فعدت

إلى مقر الموت ، لأتأكد من مصرعه .

سألته (دان) :

- وماذا وجدت ؟

ألقى (لوبيز) نظرة على (منى) ، التى تترقب الجواب

على شفتيه ، بلهجة أكثر مما يترقبه (دان) ، ثم قال

بابتسامة ساخرة متشفية :

- وجدت أنه من المستحيل أن ينجو مخلوق حى ، من

التهيار كهذا يا سنيور (دان) .

## ٤ - لحساب من ؟ ! ..

استمع (ليفى) إلى (دان) فى اهتمام ، وهو يروى قصته ، ثم تراجع فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو ينظر إليه فى صمت ، ثم قال فى توتر ملحوظ :

- هل تثق بـ (لوبيز) هذا ؟

شعر (دان) بدهشة للسؤال ، وقال فى حذر :

- ألا يعمل (لوبيز) هذا لحسابنا ؟

عقد (ليفى) حاجبيه فى شدة ، وقال :

- من يدري ؟

سأله (دان) :

- فِيم تشك يا سيادة السفير ؟

زفر (ليفى) فى شدة ، قبل أن يقول :

- ليست لدى شكوك محدودة ، ولكن (لوبيز) كان يعمل

لحسابنا ، ولحساب (برونو) فى وقت واحد ، مما يجعلنى

أتساءل الآن ، لحساب من يعمل ، فى الوقت الحالى ؟

اعتدل (دان) ، والتقى حاجباه فى تفكير عميق ،

ووقف لحظات صامتًا كالتمثال ، ثم قال بصوت أجش :

- هذا السؤال يحتاج إلى بحث جيد ، فـ (لوبيز) هو الذى سيتمسك الفتاة الليلة ، والمفروض أن ينقلها إلينا ، والشك فى انتمانه يعنى الشك فى نجاح خطتنا كلها ..

ظهرت الشراسة على وجه (ليفى) ، وقال :

- مستحيل ! .. لن أسمح بفقدان كنزى أبدا ..

سأستعيد عملاتى الأثرية ، حتى ولو تحالفت مع الشيطان نفسه ..

كانت المرة الثانية ، التى ينطق فيها (ليفى) العبارة

نفسها ..

والمرة الثانية التى يشعر فيها (دان جوريل) بنفس

القلق ..

القلق المبهم ..

ولكن فى هذه المرة كان قلقه مزدوجًا ، فهو يشعر

أيضًا بالقلق من أجل (لوبيز) ، ويلقى على نفسه السؤال

ذاته ، الذى ألقاه (ليفى) ..

- لحساب من يعمل (لوبيز) الآن ؟ ..

وبقى السؤال فى ذهنه معلقًا ..

وبلا جواب ..

\*\*\*

تألفت (ريودى جانيرو) بأضواء المهرجانات ،



وأصبحت كعادتها صورة للصخب والمرح ، وشوارعها  
تكتظ بالمئات ، الذين يصرخون ويرقصون ، ويرتدون  
ثيابا تنكرية عجيبة ومخيفة ، جعلت المدينة كلها أشبه  
بوصف همجي لكيان أسطوري خرافي ..

ووسط كل هذا ، فوجئ مفتش قسم (ريو) بـ (لوبيز)  
يدلف إلى القسم ، وهو ينفذ الأوراق الملونة عن وجهه  
وثيابه ، فهب واقفا ، وهو يقول :

- مساء الخير يا سيادة المفتش .. كيف أمكنك  
الوصول ، وسط هذا الهرج ؟

لوح (لوبيز) بكفه اليسرى ، وهو يقول في حدة :  
- جئت سائرا .. سيارتي تركتها في الشارع السادس .  
ضحك المفتش ، وقال :

- إذا أردت العيش في (ريو) ، فعليك أن تتعاد هذه  
المهرجانات .. إنهم يقيمونها كل عدة أيام .  
مط (لوبيز) شفثيه ، وقال :

- ومن يرغب في العيش هنا ؟  
ثم اتخذ مجلسا ، بالقرب من مكتب المفتش ، وسأله :

- هل انتهيت من التحقيق مع الفتاة ؟  
هر المفتش رأسه نفثا ، وقال :  
- ليس بعد .. أخبرت من قبل أن هذا سينتهي غذا .

تنهد (لوبيز) في ضجر ، وقال :

- وهل سانتظر حتى الغد ؟

ضحك المفتش ، وقال :

- هل سمعت مدينتنا إلى هذا الحد ؟

لم يجب (لوبيز) عن السؤال ، وإنما نهض ، قائلا :

- أريد أن ألتقي بالفتاة ..

أجاب المفتش :

- لا بأس ، ولكن حذار ، فلا يوجد الآن سوى ،

وشرطي آخر في الجوار ، أما الباقون ، فقد خرجوا

للحفاظ على الأمن في المهرجان .

ابتسم (لوبيز) في سخرية ، وقال :

- اطمئن .. أظنني أستطيع حماية نفسي منها .

ألقى إليه المفتش مفتاح زنزانة (منى) ، ثم عاد يتابع

المهرجان ، عبر نافذة مكتبه ، في حين اتجه (لوبيز) إلى

زنزانة (منى) ، وفتحها ، ودلف إليها في هدوء ، وأغلق

الباب خلفه ، فرفعت (منى) عينها إليه ، وقالت :

- ألم تعلمك أمك أن تطرق الباب قبل الدخول ؟

قال (لوبيز) :

- كلا .. لا أذكر أن أمي علمتني هذا .

ثم أردف وهو يتجه إليها :

- ولكنها علمتني أن أغفر أحيانا ، فرفيقك حطم أنفي وفكى وكفى ، والمفروض أن أبغضه ، ولكن مصرعه جعلني أغفر له ما فعل ، وأسعى لإتقاذ زميلته .

ضايقها ذكره لمصرع (أدهم) ، فقالت في حدة :

- احتفظ بسعرك هذا لنفسك .

تجاهل قولها ، وهو يقول :

- سأعاونك على الهروب من هنا ، وعندما تغادرين

القسم ، ستمتزجين بالآلاف في الخارج ، ويستحيل العثور عليك ، وستجدين سيارة زرقاء ، في ثالث شارع إلى اليمين ، وها هي ذى مفاتيحها .

ألقي إليها مفاتيح سيارة ، مع بطاقة تحمل عنوانا ، وهو يستطرد :

- اذهبي على الفور إلى هذا العنوان ، ولن يمكنهم العثور عليك هناك .

تطلعت إليه في شك ، وهي تقول :

- أهي خدعة أخرى ؟

هز رأسه نفيا ، وقال وهو يتناولها مسدسه :

- بل محاولة بسيطة لإتقاذك .

سألته في حدة :

- لماذا ؟

تطلع إليها لحظة في صمت ، ثم ابتسم قائلا :

\* يمكنك أن تقولى إننى مضطر لهذا .

ران عليهما الصمت لحظات أخرى ، ثم قالت (منى) في عصبية :

- لا يمكننى تصديق هذا .. أراهنك أنها خدعة ، لدفعى

إلى الفرار ، ثم قتلى بحجة منعى من ذلك .

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

- خطأ .. تخسرين الرهان .

أطلقت ضحكة عصبية ساخرة ، وهي تقول :

- هذا أفضل من أن أخسر حياتى .. لأن يمكنك إقناعى

أبدا بأنها محاولة صادقة ، لمعاونتى على الفرار .

بدت لها ابتسامته غامضة ، وهو يقول :

- هل تراهنين ؟

لم تمض دقائق على هذا الحوار ، حتى هب مفتش

(ريو) من مقعده مذعورا ، عندما رأى (لوبيز) عائدا ،

ويده فوق رأسه ، و (منى) خلفه ، تصوب إليه مسدسا

ضخما ، وهم المفتش بالتقاط مسدسه ، ولكن (منى)

استوقفته في صرامة :

- حذار أن تفعل ، فرصتى ستكون حتما أسرع من

يدك .



تراجع المفتش في توتر ، في حين غمغم (لوبيز)  
بتهالك مصطنع :

- لقد باغتتني ، و ...

قاطعته (منى) :

- اصمت ، وناولني ذلك الممسدس الآخر .

التقط (لوبيز) ممسدس المفتش ، وناولها إياه في  
استسلام ، فدسسته في ثوبها ، وقالت :

- هيا .. قَيِّد زميلك ، وكمم فمه جيدا .

أطاعها (لوبيز) ، وقَيِّد المفتش في إحكام ، ثم استسلم  
لها وهي تقَيِّد يده السليمة إلى المقعد ، وغمغم :

- حذار .. يدي الأخرى تؤلمني .

صاحت به في حدة :

- اصمت .

ثم اندفعت نحو باب القسم ، و ...

وفجأة وجدت أمامها الشرطي ، وقد عاد من مهمته ،  
وحذق في وجهها بدهشة ، قبل أن يصرخ :

- يا إلهي !

وقفزت يده بسرعة إلى ممسده ..

ودوت رصاصة صائبة ..

★ ★ ★

تراجع مسنول المخابرات الأمريكية في مقعده ، وهو  
يتطلع إلى (برونو) في اهتمام بالغ ، داخل مكتبه بالسفارة  
الأمريكية ، ثم لم يلبث أن قال في حذر :

- الأمر الذي نتحدث عنه بالغ الخطورة يا (برونو) .  
أجابه (برونو) :

- وأنا أصرّ عليه يا سيّدي ، فأنا أشك في أن السفير  
الإسرائيلي (ميخائيل ليفي) يتعاون مع المصريين ،  
ويمدّهم ببعض الأسرار الهامة لدولته ، مقابل استعادة  
مجموعة عملاته الأثرية ، التي يطلق عليها اسم كنز  
الصغير .

هز مسنول المخابرات الأمريكي رأسه في شدة ،  
وقال :

- هذا بالغ الخطورة يا (برونو) ، ويثير دهشتي في  
الوقت ذاته ، فـ (ليفى) هذا لم يبغض في حياته قدر  
المصريين ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم (السفاح) ، فكيف  
يتعاون معهم اليوم ؟ .. ثم إننا نتبادل الكثير من الأسرار  
مع الإسرائيليين ، ومن الخطر أن نسمح لهم بتسريبها إلى  
الآخرين .

أجابه (برونو) في حدة :

- وهذا ما أسعى إليه يا سيّدي ، فمن الواضح أن

(ميخائيل ليفي) يرغب في استعادة كنزه ، حتى ولو تحالف مع الشيطان ، كما يكرر دائما .  
سأله المسئول :

- ولكن ما الذي جعلك تشك في هذا ؟

أجاب (برونو) في سرعة :

- لقد اتخذ قرارا بنقل الفتاة إلى (تل أبيب) ، للتحقيق معها بمعرفة السلطات الإسرائيلية هناك ، ثم لم يلبث أن تراجع عن هذا بسرعة ، عندما علم بمصرع زميلها ، وقرر استعادتها .

سأله المسئول في حيرة :

- وما الذي يعنيه هذا ؟

أجاب على الفور :

- كانت خطته في البداية هي أن يساوم الرجل على الفتاة ، بحيث يعيد إليه الرجل عملاته ، مقابل استعادة الفتاة ، وعندما علم بمصرع الرجل ، قرر أن يساوم الفتاة نفسها ، ويمنحها بعض الأسرار ، مقابل أن تعيد إليه كنزه .

صمت المسئول لحظات ، وهو يتطلع إليه ، ثم هز رأسه ، قائلا :

- هذا لا يبدو لي كافيا .

ثم استدرك في سرعة :  
ولكن لا بأس من اتخاذ الاحتياطات اللازمة .  
ابتمسم (برونو) في ظهره ، وهو يعتدل ، وقال في حماس :

- لقد اتخذت هذه الاحتياطات بالفعل يا سيدي .

واتصعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

- ولدى خطة لا تقبل الفشل .

قالها بمنتهى الحماس ..

ومنتهى الثقة ..

★ ★ ★

كانت مواجهة عنيفة ..

(منى) بمسدسها ، والشرطي بمسدسه ..

وأحدهما فقط سيطلق رصاصة صائبة ، أما الآخر فسيقتلها فحسب ..

ولكن هذا واحد من الخبرات ، التي اكتسبتها (منى) من (أدهم) ..

سرعة الاستجابة ..

لقد انتزع الشرطي مسدسه ، ورفع في وجه (منى) ، ولكن رصاصتها كانت الأسبق ، فاخترقت كفه ، وجعلته يلقى بمسدسه ، وهو يطلق صرخة ألم عنيفة ، أخرستها



(منى) بضربة أكثر عنفاً ، وجهتها إلى فكه بمسدسها ،  
فهوى عند قدميها فاقد الوعي ..  
ووثبت (منى) تتجاوز الشرطى ، وتعبير باب القسم ،  
ثم تمتزج بالحشود فى الخارج ..  
والعجيب أن أحداً لم ينتبه إلى ما حدث ..  
ضاع صوت الرصاصة ، وسط صخب المهرجان ..  
وقالت (منى) ، لتتخذ مسارها ، وسط الهرج والمرج  
والزحام ، حتى بلغت ثالث شارع إلى اليمين ، ووجدت  
السيارة الزرقاء ، فقفزت داخلها ، وأدارت محركها ،  
وانطلقت بها فى الشوارع الجانبية الخالية ، حتى بلغت  
العنوان المنون فى البطاقة ، ولم تكد تصعد إلى الشقة  
المنشودة ، وتدفق إليها ، وتغلق بابها خلفها ، حتى  
امتلات نفسها بارتياح جارف ، جعلها تتجه إلى حجرة  
النوم ، وتلقى جسدها على الفراش ، و ...  
وتسقط فى نوم عميق ..

★ ★ ★

« هربت !؟ .. » .

صرخ (لوفى) بالعبارة فى ارتياح ، يمتزج بغضب  
لا حدود له ، قبل أن ينقض على (لوبيز) ، ويجذبه من  
سترته فى عنف ، صارخاً :



لقد انتزع الشرطى مسدسه ، ورفعه فى وجه (منى) ، ولكن  
رصاصتها كانت الأسبق ، فاخترقت كله ، وجعلته يلقى مسدسه ..

- أنت عاونتها على ذلك أيها القذر .. اعترف بأنك فعلت .

تملص (لوبيز) من قبضته فى حدة ، وتراجع هائفا :  
- ثلا يا سنيدي .. أقسم لك .. لقد باعنتنى ، و ...  
صاح به (ليفى) :

- أتريد منى أن أصنق هذا ؟ .. هه .. أتريد منى أن  
أصنق قصتك السخيفة هذه ؟! .. إنك لا تستطيع أن تخدع  
بها طفلا صغيرا .. اسمع يا هذا .. سأقتلك لو لم تعترف  
بالحقيقة .

ارتجف (لوبيز) فى رعب ، وأشار (دان) من خلف  
ظهره إلى (ليفى) ، ينصحه بالصبر والتريث ، قال :  
- لا بأس يا (لوبيز) .. ربما لم تفعل هذا بمحض  
إرادتك .. ربما دفعت أحدهم إلى فعل ما تكره .. أليس  
كذلك ؟

رفع (لوبيز) عينيه إليه ، وقال فى ضراعة :  
- بلى يا سنيور (دان) .. أقسم لك .. لم أكن أرغب فى  
هذا قط .

برقت عينا (دان) فى ظفر ، وتبادل نظرة صامتة مع  
(ليفى) ، الذى يتحرك فى عصبية بالغة ، ثم قال :  
- بالطبع يا (لوبيز) .. بالطبع .. نحن نقدر هذا .

وربت على كتف (لوبيز) مطمئنا ، قبل أن يستطرد :  
- كل ما نريد معرفته هو من دفعك إلى هذا ؟  
انكمش (لوبيز) فى مقعده ، واختلس النظر إلى  
(ليفى) فى خوف ، فصاح هذا الأخير فى حدة :  
- هيا .. أخبرنا ما لديك .

هتف (لوبيز) مدعورا :  
- سأفعل يا سنيور .. سأفعل .  
ثم تردّد لحظة ، وأضاف فى حذر :  
- ولكننى سأحصل على مكافأتى .. أليس كذلك ؟  
صرخ (ليفى) فى وجهه :  
- قل يا رجل ، وإلا نزع لسانك القذر هذا .  
ارتجف (لوبيز) ، وهو يقول فى سرعة :  
- حسن يا سنيور .. حسن .. الذى طلب منى فعل هذا  
هو ...

وانخفض صوته بشدة ، وهو يكمل :  
- سنيور (برونو) .  
اتسعت عين (ليفى) فى دهشة ، وتبادل نظرة سريعة  
مع (دان) ، الذى تفجّرت الدهشة فى أعماقه بدوره ،  
وقال :  
- (برونو كيلرمان) ؟! .. ولماذا يفعل (برونو) هذا ؟



ضرب (ليفى) سطح مكتبه بقبضته ، صانخا فى حدة :  
 - ليثبت فشلنا فى أداء أى عمل .. لقد أصبح هذا هدفه  
 فى الحياة .. أن يثبت فشلنا .  
 وعاد يضرب سطح مكتبه بقبضته مرة أخرى ،  
 مستطردا فى حلق :  
 - ولكنه سيدفع الثمن .. أقسم أن أجعله يدفع الثمن .  
 ورفع عينيه الى (لوبيز) ، وقال فى عصبية :  
 - اسمعنى جيداً يا (لوبيز) .. ستعود إلى ذلك الوغد ،  
 وتخبره أن ..  
 قاطعه رنين هاتفه الخاص ، فالتفت إليه بحركة حادة ،  
 ثم التقط سماعته ، ووضعها على أذنه ، قائلاً :  
 - من المتحدث ؟  
 أتاه صوت (منى) ، وهى تقول ساخرة :  
 - إنه أنا أيها الحقيير .. ترى هل تعرفت صوتى ؟  
 نهت (ليفى) فى البداية ، فلزم الصمت لحظات ،  
 وتابعت (منى) ساخرة :  
 - ماذا أصابك ؟ .. أكانت المفاجأة أقوى مما تتصور ؟  
 أجابها بصوت أجش :  
 - من أين تتحدثين ؟  
 قالت فى استهتار :

- هذا لا يعنيك .. السؤال الذى ينبغى أن تلقيه هو  
 لماذا ؟ .. وليس من أين ؟  
 قال فى حدة :  
 - حسن .. لماذا تتحدثين ؟  
 سأله (دان) هامساً فى انفعال :  
 - أهى التى تتحدث ؟  
 أوماً (ليفى) برأسه إيجابياً ، فأسرع (دان) يلتقط  
 سماعة الهاتف الآخر ، وينصت فى اهتمام إلى (منى) ،  
 وهى تجيب :  
 - هناك عدة أسباب لحدثى .. أولها رغبتي فى معرفة  
 رد فعلك ، بعد أن نجحت فى الفرار .  
 قال فى خشونة عصبية :  
 - والشانى ؟  
 أجابته فى سرعة :  
 - أن نتفاوض بشأن عملاتك الذهبية .  
 انتفض من فرط الانفعال ، فى حين اتعقد حاجباً (دان)  
 فى حذر ، و (ليفى) يقول :  
 - ماذا تطلبين ؟  
 سألتها ضاحكة :  
 - كم يماوى كنزك الصغير فى رأيك ؟

قال في حدة :

- كم تطلبين ؟ .. مليوناً أم مليونين !؟

صمتت لحظات ، قبل أن تجيب :

- لست أطلب نقوداً يا صغير الشياطين .

قال في عصبية شديدة :

- ما الذى تطلبين إذن ؟

جاء الجواب مباغتاً ، عندما قالت :

- أريد بعض الأسرار .. الأسرار الإسرائيلية .

وهزته المفاجأة حتى النخاع .

★ ★ ★



## ٥ - أسرار إسرائيلية ..

اقتحم (حسام) حجرة (قدرى) ، وهو يهتف في جذل :

- لقد نجت .

قفز (قدرى) عن مقعده ، من فرط المفاجأة ، وسقطت عدة أشياء من يده ، واختلط بعضها ببعض ، وهو يهتف :

- (حسام) .. لقد أفرغتني .

ضحك (حسام) ، وهو ينحنى ليلتقط بعض قطع الحلوى ، وعدداً من الأوراق الرسمية ، وقال :

- عزيزى (قدرى) .. ألا تتوقف عن تناول الطعام قط ؟

قال (قدرى) فى ارتباك :

- إنها بعض قطع الحلوى فحسب .. إننى أحتاج إليها فى أثناء العمل .

ثم انتبه فجأة إلى سبب قدوم (حسام) ، فاستطرد في لهفة :

- من تقصد بأنها قد نجت ؟ .. أتقصد (منى) ؟



أجابته (حسام) فى حماس :

- ومن غيرها ؟ .. لقد هربت أمس من قسم الشرطة ،  
فى (ريودى جانيرو) ، ولم يمكنهم العثور عليها حتى  
الآن .

هتف (قدرى) فى حماس مماثل :

- رائع .

ثم تلاشى حماسه بغتة ، وانخفض صوته ، وهو يسأل :

- وماذا عن أد ... أقصد ماذا عن زميلها ؟

اختفى حماس (حسام) بدوره ، وهو يقول :

- ما من جديد .

وامتدأ بهم بالانصراف ، إلا أنه لم يلبث أن توقف

فجأة ، والتفت إلى (قدرى) ، يسأله :

- لماذا تصر على إخفاء الأمر يا (قدرى) ؟

سأله (قدرى) فى حذر :

- أى أمر ؟

أجابته فى حدة :

- أمر وجود (أدهم صبرى) على قيد الحياة .

ازدرد (قدرى) نعايه ، وقال :

- (حسام) .. لقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل ،

و ...

قاطعته (حسام) فى عصبية :

- ولكنك تصر على أننى غير أهل للثقة .

أجاب (قدرى) فى سرعة :

- لا شأن للثقة فى مثل هذه الأمور ، و ...

قاطعته مرة أخرى بإشارة من يده ، وقال فى حزم :

- فليكن يا (قدرى) .. لن نناقش هذا الأمر مرة

أخرى ، وأقسم إننى لن أطرحه أبداً على مائدة البحث أو

النقاش .

واندفع مرة أخرى نحو الباب ، وفتح فى عنف ، ثم

توقف لحظة ، والتفت إليه مستطرداً :

- ولا شأن لهذا بصداقتنا .

وصفق الباب خلفه فى عنف ..

★ ★ ★

تجمد (ليفى) و (دان) طويلاً ، بعد أن أُلقت (منى)

عبارتها الأخيرة . وتبادلا نظرة متوترة للغاية ، ثم قال

(ليفى) :

- أهذا مزاح أم جنون أيتها المصرية ؟

أجابته (منى) :

- بل هو عرض تجارى يا سفير الحمقى .. أنت تريد .

كنزك ، ونحن نريد أسراركم .. إنها صفقة عادلة .. أليس

كذلك ؟

قال (ليفى) فى عصبية :

- بل صفقة غبية .. إتنى لن أمنحك أسرار دولتى ،  
حتى ولو كان الثمن هو ..  
قاطعته قائلا :

- لا تتسرع فى الجواب أيها السفير .. أدرس الصفقة  
أولا ، وسأتصل بك مرة أخرى .  
قال فى حدة :

- أدرس ماذا ؟! .. صفقتك هذه تتجاوز حتى العقل  
والمنطق ، فكيف تثقين بصحة الأسرار ، التى أمنحك  
إياها ، وكيف تصبح أسرازا ، بعد أن أمنحك إياها .  
قالت فى هدوء :

- سيتم هذا بينى وبينك ، ولن يعلم به الآخرون .  
صاح محتفًا :

- هذه حماقة ، ولو أننى .  
قاطعته فى صرامة هذه المرة :

- ادرس العرض أولا .  
ثم قطعت الاتصال بغتة ، وتركته غاضبا ، محتقن  
الوجه ، يمسك سماعة هاتفه فى قوة ، قبل أن يعيدها إلى  
مكانها فى عنف ، وهو يقول :

- غبية !

أعاد (دان) سماعة هاتفه بدوره ، وهو يقول :

- أو خبيثة .  
لؤح (ليفى) بذراعه ، وقال :

- أى خبث فى هذا ؟

ثم أضاف فى حدة ؟!

إنها تتصرف كما لو أن ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، واختلس  
نظرة بعينه الواحدة إلى (لوبيز) ، قبل أن يغمغم :

- نعم .. من يدري ؟

سأله (دان) :

- فيم تفكر يا سيدى السفير .

تجاهل (ليفى) سؤاله ، والتفت إلى (لوبيز) ، يسأله :

- قل لى يا (لوبيز) .. هل اتصلت بـ (برونو) ، بعد

فرار الفتاة ؟

أجاب (لوبيز) :

بالطبع .. اتصلت به ، وأبلغته أن كل شيء على

ما يرام .

هز (ليفى) رأسه بلا معنى ، ثم قال :

- فليكن .. اذهب أنت الآن ، وسأتصل بك فيما بعد .

تردد (لوبيز) لحظات ، ثم قال فى ارتباك :



- دون أننى شك .. إنه الشخص الذى ساعدها على الهرب ، والشخص الذى ..  
توقف بفتة ، واتسعت عينه الواحدة فى شدة ، وتجمد فى وقفته ، حتى سألته (دان) فى قلق :  
- ماذا هناك ؟

لم ينبس (ليفى) ببنت شفة ، وإنما ظلّ على موقفه الجامد هذا لحظات أخرى ، ثم خفض نراعيه إلى جانبه ، وتمتم :

- يا للبراعة !  
واتجه إلى مكتبه ، وجلس خلفه ، و (دان) يسأل بقلق أكثر :

- ما الذى حدث بالضبط ؟  
وفجأة ، انطلق (ليفى) يضحك ..  
كان يضحك من أعماق أعماق قلبه ، ويقهقه بصوت مرتفع ، مما ضاعف من قلق (دان) ، وجعله يتطلع إليه فى حيرة ، حتى انتهى من ضحكته ، وقال :  
- خطة بارعة بالفعل .

اتخفض صوت (دان) ، وهو يسأله هذه المرة :  
- هل من جديد ؟

تطلع إليه (ليفى) لحظات ، بابتسامة كبيرة ، ثم قال :

- هل يمكنك أن تأمر رجالك بإعادة (لوبيز) إلى هنا ؟  
قال (دان) فى دهشة :  
- بالطبع .. الرجلان اللذان يتبعانه يحملان جهازًا لاسلكيًا ، ويمكننا الاتصال بهما ، وسيعيدانه إلى هنا على الفور ، ولكن لماذا ؟  
أجابه (ليفى) مبتسمًا :  
- ستعرف عندما يصل إلى هنا يا عزيزى (دان) .  
وعاد يقهقه بصوت مرتفع ..  
وانفعال عجيب ..

★ ★ ★

كان (لوبيز) يسير فى هدوء ، واضعًا كفيه فى جيبى معطفه ، عندما شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتًا خشنًا صارمًا ، يقول :

- لحظة أيها المفتش (لوبيز) .  
التفت إليه (لوبيز) فى هدوء ، وقال :  
- من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟  
أجابه الرجل ، وقد انضم إليه رفيقه :  
- لقد أرسلنا سيادة السفير لإعادتك إليه .  
تطلع إليهما (لوبيز) فى شك ، قبل أن يقول :  
- ومن أدرأتى أنكما ..

قاطعته فوهة مسدس ، التصقت بجانبه ، فقال فى  
سرعة :  
- لقد اقتنعت .

سار أمامهما فى صمت ، عاندين إلى السفارة  
الإسرائيلية ، وصعد معهما إلى حجرة السفير ، وهناك  
استقبله (ليفى) بابتسامة واسعة ، وهو يقول :  
- مرحباً يا (لوبيز) ، من حسن الحظ أن لحق بك  
الرجال ، وأمكنهم إعادتك إلى هنا .  
لقى (لوبيز) نظرة على الرجلين المسلحين ، اللذين  
أحاطا به ، وقال :

- ولكن لماذا يا سيادة السفير ؟

كان (دان) يمتنى إلقاء السؤال نفسه ، لذا فقد استمع  
إلى (ليفى) فى اهتمام ، وهو يلوح بكفه ، قائلاً :  
- لا تقلق يا عزيزى (لوبيز) .. إنه مجرد سؤال ،  
أردت طرحه عليك .

ثم جلس خلف مكتبه ، وتطلع إليه لحظة ، قبل أن  
يستطرد :

- أخبرنى يا (لوبيز) .. أى منطق يدفعك إلى التعاون  
مع شرطة (ريودى جانيرو) ، لإلقاء القبض على تلك  
المصرية ، ثم تبذل قصارى جهدك بعدها لتفريبها ،  
ومعاونتها على الفرار ؟

أجاب (لوبيز) فى ارتباك :

لم يكن مستر (برونو) قد أصدر أوامره بعد ، و ...  
قاطعه (ليفى) ، كأنما لا يهمه الجواب فعلياً :

- هناك نقطة أخرى تحيرنى يا (لوبيز) ، فالمفروض  
أن تلك الفتاة قد فقدت زميلها ، وهذا الزميل ، فى رأى  
الشخص ، هو ذلك الشيطان ، الذى يتصور العالم كله أنه  
لقى مصرعه ، والذى لم يلق مصرعه فعلياً ، والمعروف  
باسم (أدهم صبرى) .. ولو أننى على حق ، فهناك علاقة  
عاطفية خاصة تربطها به ، ولم أر فى حياتى كلها فتاة  
تسخر وتضحك ، وقد فقدت حبيبها منذ ساعات .

هز (لوبيز) رأسه ، وغغمغ :

- لست أدرى شيئاً عن هذا فى الواقع .

لم يهتم (ليفى) بهذا الجواب أيضاً ، وهو يتابع :

- لست هذه هى النقطة الوحيدة ، بل هناك أمر آخر  
يشغلنى ، فأنت الشخص الوحيد الذى أكد مصرع (أدهم  
صبرى) هذه المرة ، والشخص الوحيد الذى ادعى رؤية  
جثته ، لماذا لو أنك لست صادقاً .

تتحنح (لوبيز) ، وقال :

- وما الذى يدعونى إلى هذا يا سيدى ؟

أجاب (ليفى) بابتسامة عريضة :



- لدى سبب منطقي للغاية يا عزيزي (لوبيز) ، ألا  
وهو أنك لمت (لوبيز) .

وتلاشت ابتسامته بفتة ، وهو يخرج من درج مكتبه  
مسدسًا ضخمًا ، ويوجهه إلى (لوبيز) ، مستطرذا في  
صرامة :

- أنت في الواقع (أدهم) .. (أدهم صبرى) .  
ولم يكن مخطئا .

★ ★ ★



وتلاشت ابتسامته بفتة ، وهو يخرج من درج مكتبه مسدسًا ضخمًا ،  
ويوجهه إلى (لوبيز) ..

## ٦ - الضربة ..

انهمكت (منى) طوال ساعتين كاملتين ، فى إعداد وتركيب جهاز اتصال دقيق ، ابتاع (أدهم) قطعه من أحد المتاجر الكبرى فى (برازيليا) ، ثم أطلقت تنهيدة كبيرة ، عندما انتهت منه ، ونهضت تتطلع من نافذة الشقة إلى مدينة (برازيليا) ، التى تمتد أمامها ، وذهنها يستعيد تلك اللحظة ، التى أعلنها فيها (أدهم) بوجوده على قيد الحياة ..

كان هذا فى زمراتها ، فى (ريودى جانيرو) ، عندما أتى متكررا فى هيئة المفتش (لوبيز) ، وأخبرها بخطة فرارها ، فهتفت به :

- لن يمكنك إقناعى أبدا بأنها محاولة صادقة ، لمعاونتى على الفرار .

عندئذ بدت لها ابتسامته غامضة ، وهو يقول :

- هل ترانين ؟

أدهشها أسلوبه ، فقالت فى حذر :

- أراهن على ماذا ؟

قال بنفس الابتسامة الغامضة :

- على أننى أستطيع إقناعك ، بجملة واحدة .

قالت فى صرامة :

- أراهنك .

وفجأة تبذلت لهجته ، واختلف صوته ، وهو يقول :

- حسن .. أنا (أدهم) .

اتسعت عيناها فى دهشة بالغة ، وهتفت وهى تلقى

نفسها بين ذراعيه :

- مستحيل .. أنت حى ! .. أنت هو !

تنهد فى حرارة ، وربت على ظهرها ، قائلاً فى حنان :

- نعم يا (منى) .. هو أنا .. أتصورت أنه من الممكن

أن اتخلى عنك بهذه البساطة !

قالت وهى تبكى فى سعادة :

- ولكن أين (لوبيز) ؟ .. وكيف نجوت أنت ؟ .. لقد

أخبرنى أنك لقيت مصرعك ، تحت أطنان من الصخور .

ابتسم قائلاً :

- لقد نجوت بمعجزة .

ثم أبعدا عنه ، مستطردا فى حزم :

- ولكن لا وقت لشرح هذا الآن .. هيا .. سننقذ خطة

هروبك أولاً .

وأطاعته دون مناقشة ..



ونفذت خطة الهروب ..

وفي فجر اليوم التالي ، لحق بها في شقة (ريودي جانيرو) ، واصطحبها في سيارته إلى (برازيليا) ، حيث استأجر شقة أخرى ..

ووضع خطته الجديدة ..

خطة الإيقاع بالسفاح (ميخائيل ليفي) ..

ولكنها تشعر من أجله بقلق خفي ، منذ غادرها هذا الصباح ..

تشعر أن الصراع مع خبير مثل (ليفي) ، لن يكون أبدا بالصراع السهل أو الهين ..

إنه سيتحول حتما إلى حرب ..

حرب طاحنة ..

وفي بطن ، التفتت تنطلق إلى جهاز الاتصال ، وتضاعف القلق في أعماقها ..

تضاعف بشدة ..

\*\*\*

في كل مرة يواجه (أدهم صبرى) خصومه ، تثير سرعته دهشة الجميع ، حتى عندما يتوقعون تفوق (أدهم) وسرعة استجابته ..

ربما لأنهم لا يستطيعون استيعاب تلك الفجوة

الشاسعة ، بين سرعة استجابته ، وسرعة استجابة الآخرين ..

أولا يتوقعون مدى الفجوة ..

وهذا ما حدث ، في حجرة (ليفي) ..

لقد أخرج (ليفي) مسدسه ، وهو يتصور أنه سيباغت (أدهم) ، ويوقع به تحت تأثير المفاجأة ..

ولكن (أدهم) تحرك بسرعة مذهلة ، فترجع إلى الخلف خطوتين ، ثم أمسك معصمى الرجلين ، اللذين يصوبان إليه مسدسيهما ، ولوى ذراعيهما في آن واحد ، فأجبرهما على إفلات مسدسيهما ، وهو يجذب أحدهما أمامه ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها (ليفي) رصاصته نحوه ..

وأصاب الرصاصة صدر الرجل ، الذي أطلق شهقة قوية ، قبل أن يدفعه (أدهم) بكل قوته نحو (ليفي) ، ثم يهوى على أنف الرجل الثاني بلكمة ساحقة ، أسقطته فاقد الوعي ، و (دان) يهتف :

- يا للشيطان !

نطقها (دان) وهو يستل مسدسه من جيبه ، وكان (أدهم) لاحظتها على قيد ثلاثة أمتار منه ، ولكنه فجأة أصبح على قيد خطوة واحدة ، وهو يركل المسدس من يد

(دان) ، قائلًا في سخرية :

- لا تعبت بالأسلحة النارية يا رجل .

ثم هوى على فكه بلكمة ساحقة ، مستطرذا :

- هذا سيبلل فراشك في الليل .

سقط (دان) فاقد الوعي ، في حين دفع (ليفى) الرجل الذى ألقاه (أدهم) عليه ، وهب يصوب مسدسه إليه .  
هاتفا :

- كنت أعلم أنك (أدهم صبرى) .

انحنى (أدهم) ، متفاديا الرصاصة الثانية ، التى أطلقها (ليفى) ، ثم انقضّ على هذا الأخير ، وأمسك معصمه ، ورفع مسدسه إلى أعلى ، وهو يقول ساخرا :

- هل أصابتك عقدة (أدهم صبرى) يا رجل؟

وبضربة فنية ، أطاح بمسدس (ليفى) ، الذى صرخ :

- أنت هو .. أنت (أدهم صبرى) .

قال (أدهم) متهمكا :

- يبدو أنك تحتاج إلى من يوقفك من هذا الكابوس .

وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، أعقبها بأخرى

كالصاعقة ، ارتطم لهما (ليفى) بمقعده ، ثم سقط معه أرضا ..

وفى سرعة تحرك (أدهم) ، والنقط مسدس (ليفى) ،

ثم غمغم وهو يفحص هاتفه الخاص :

- نعم .. كما توقعت تماما .

كان يعلم أن رجال أمن السفارة سيهرعون إلى مكتب

(ليفى) ، مع صوت الرصاصات ، ولكنه لم يبال بهذا

كثيرًا ، وإنما نزع معطف (لوبيز) الذى يرتديه ، فبدت

أسفله حلة أنيقة ، ثم انتزع عن وجهه قناع (لوبيز) ،

فبدأ أسفله قناع يشبه وجه (دان جوريل) تماما ،

وبسرعة ، أضاف إلى رأسه شعرًا مستعارًا ، يشبه شعر

(دان) ، فى نفس اللحظة التى ارتفع فيها صوت رجال

الأمن ، وهم يهرعون إلى مكتب (ليفى) ..

وفى ثقه ، اندفع (أدهم) خارج المكتب ، والتقى برجال

الأمن خارجه ، فهتف بهم ، وهو يمسك مسدس (ليفى) :

- أسرعوا .. حاصروا المكان .. الإرهابى يحتجز

المسيد الصغير .

سأله أحد رجال الأمن ، وهو يرفع مدفعه الآلى :

- هل نقتحم المكان ؟

أجابهم (أدهم) فى صرامة :

- كلا .. سيقتلون سيادة السفير لو فعلتم .. حاصروا

المكان فحسب .

وانطلق يغادر المكان بخطوات سريعة ، تاركًا فريق



الأمن يحاصر المكتب ، ولم يلبث أن استقل سيارة (دان) ،  
وغادر بها السفارة في هدوء ، وهو يبتسم في سخرية ،  
قائلًا :

- هيا .. حاصروا المكتب حتى يستعيد الأوغاد  
وعيهم ، ويستعنون للجولة القادمة ..  
كان يعلم أن الجولة القادمة ستكون جولة عنيفة ..  
وحاسمة ..

★ ★ ★

استمع مسئول المخابرات الأمريكى ، فى السفارة  
الأمريكية بـ (البرازيل) ، إلى التسجيل الذى قُمنه إليه  
(برونو كيلرمان) ، ثم عقد حاجبيه ، وأمسك ذقنه  
براحته ، وراح يداعبها بإبهامه ، وهو يفكر فى عمق ،  
قبل أن يقول :

- إنه مجرد عرض يا (برونو) .. من السهل أن  
يرفضه أى شخص يحب وطنه .

قال (برونو) فى حسم :

- لن يرفضه السفير ..

ابتسم المسئول ، وهو يقول :

- لا تسبق الأحداث يا (برونو) .

أجاب (برونو) :

لمت أسبق الأحداث يا سيدي ، ولكننى أستخدم ،  
ما تعلمناه ، بشأن استنتاج الأحداث المستقبلية ، بناءً  
على المعلومات الحالية .

أوما المسئول برأسه متفهمًا ، وقال :

- هذا لا يعنى أن نتهم سفيرًا بخيانة بلاده .

التقى حاجبا (برونو) ، وهو يقول :

- سنتت الأحداث أننى على حق يا سيدي .

مط المسئول شفثيه ، وقال :

- فليكن يا (برونو) .. سنمسك العصا من

المنتصف ، ونواصل مراقبة السفير وهاتفه ، فإما أن  
نثبت براءته ، أو نوكد خيائته ، وعندئذ ..

بتر عبارته عند هذا الحد ، وانقلبت سحنته على نحو  
مخيف ، يكفى لاستكمال العبارة ، وأدرك (برونو)  
مايعنيه هذا ، فارتسمت على شفثيه ابتسامة ارتياح ،  
وقال فى حماس :

- سنثبت خيائته يا سيدي .. صدقنى .

وبرقت عيناه فى شراسة ، وهو يستطرد :

- هذا وعد .

★ ★ ★

هبت (منى) من مقعدها ، والتقطت مندسها الصغير

في حزم ، عندما سمعت وقع الأقدام التي تقترب من باب شقتها ، وأسرعت بخطوتين واسعتين إلى باب الشقة ، والتصقت بالجدار إلى جواره ، وسبابتها متحفزة على زناد المسدس ، وعيناها تتطلعان إلى مقبض الباب ، وهو يتحرك في بضع ، ثم يدفع أحدهم الباب ، ويدلف إلى الشقة في حذر ، و ...

وبسرعة البرق ، رفعت (منى) مسدسها إلى رأس القادم ، قائلة في صرامة :

- اثبت في مكانك ، أو ...

قاطعها القادم في سخرية :

- أو ماذا يا عزيزتى ؟ .. هل ستلقي نفسك بين ذراعى ؟

تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وهي تخفض مسدسها ، قائلة :

- (أدهم) .. أنن تكف عن هذا المزاح أبدا ؟

هتف وهو يفلق الباب خلفه :

- مزاح ؟ .. ومن يرغب في المزاح ؟

تضاعف خجلها ، وحاولت إدارة دفعة الحوار بعيدا ، فقالت وهي تشير إلى وجهه :

- إنك تحمل وجه (دان جوريل) .. هل اضطرتك

الظروف إلى الانتقال للخطة البديلة ؟

أدرك محاولتها للفرار من حديثه المباشر ، فأجاب وهو ينزع عن وجهه قناع (دان) :

- نعم .. (ميخائيل ليفي) ذكى كما توقعنا ، ولم يخدعه تنكرى في هيئة (لوبيز) ، وحاول الإيقاع بى فى مكتبه ، ولكنه وقع فى نفس الخطأ ، الذى يقع فيه الجميع ، عندما حاول إحاطة الأمر بجو مسرحى ، وكأنه بطل وهمى ، فى فيلم هزلى .

مسح وجهه جيذا ، وصلف شعره بأصابعه ، ثم التفت إليها مستطرذا :

- المهم أن ما توقعناه كان صحيحا .. هناك من يتجسس على هاتف (ليفى) ، وأظنه ذلك الأمريكى .. وطبقا لمعلوماتى فكلاهما يبيغض الآخر بشدة ، ويتمنى الإيقاع به ، وهذه فرصتنا .

جلست وسألته فى اهتمام :

- هل سواصل الخطة نفسها ؟

جلس بدوره ، وهو يقول :

- بالطبع .. مادام (برونو) يتجسس على محادثات (ليفى) ، فهو يعلم الآن بأمر الصفقة ، التى عرضتها على (ليفى) ، وكذلك يعلم بها (دان) ، وهذا أهم ما فى الأمر .



سألته :

- هل تظن أنه من الممكن أن يخون (ليلى) دولته ،  
من أجل استعادة عيالاته ؟  
هز رأسه نفيا ، وقال :

- كلا .. أمثال (ليلى) لا يخونون أبدا ، ولكن ليس من  
المهم أن يفعل ، بقدر ما يبدو أنه من الممكن أن يفعل .  
قالت فى حيرة :

- وما الفارق ؟

ابتسم قائلاً :

- الفارق هو خطتنا يا عزيزتى .

ران عليهما صمت استغرق ثلاث دقائق على الأقل ، ثم  
سألته (منى) :

- (أدهم) .. كيف نجوت ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ، وهو يقول :

- بمعجزة .

اعتذلت قائلة فى اهتمام :

- المهم كيف ؟ .. إنك لم تخبرنى بعد .

شرد ببصره لحظات ، قبل أن يجيب :

- بالطبع يا عزيزتى .. سأخبرك بكل شيء .

وراح يروى لها ما حدث ..

★ ★ ★

لمح (أدهم) ذلك الشق ، فى قاعدة الجبل ، فدفع جسده  
نحوه ، بكل ما تبقى له من قوة وإرادة ، وقفز داخله . فى  
نفس اللحظة التى انهارت فيها الصخور ، من قمة  
الجبل ..

ولشوان ، انخفضت الإضاءة بسرعة داخل الشق ،  
وتصاعد الدوى هادزا عنيفا ..  
ثم ساد ظلام دامس ..

وصمت رهيب ..

وتهاك (أدهم) ، وترك جسده يتهاوى داخل الشق ،  
حتى استقر جالسا ، وسط الظلام التام ، وراح عقله يطلق  
صرخات ألم حادة ، وهو يقاوم غيبوبة عنيفة ، تقاوت  
للميطرة عليه واحتوانه ..

كان يتمنى لو استرخى فى مكانه ، وسمح لنفسه بنوم  
طويل عميق ، إلا أن عقله ، الذى لم يفقد وعيه بعد ، كان  
يدرك أن الاستسلام للنوم ، فى هذا المناخ القاسى ، يعنى  
الموت اختناقا ، داخل هذا القبر الحجرى الرهيب ، لذا فقد  
التقط نفسا عميقا ، مشبعا بالأتربة والغبار ، ثم أخرج  
منديله ، وأحاط به أنفه وفمه ، ونهض يفحص تلك  
الصخور ، التى سجنته داخل الشق الواسع ..

كانت الصخور صغيرة الحجم ، ولكنها كثيرة .

وثقيلة ، وقد يحتاج إلى نهار كامل ، حتى يفتح لنفسه طريقاً بينها ..

باختصار .. كان الموقف يدعو إلى اليأس ..

هذا بالنسبة لأي رجل عادي ..

وليس بالنسبة لهذا الرجل ..

رجل المستحيل ..

وفي صبر ، راح يرفع الصخور ، واحدة بعد الأخرى ، ويرصنها داخل الشق ، وهو يتساءل ، كم من الوقت يحتاج ، حتى يصل إلى الهواء النقي ؟ ..

واستغرق الأمر وقتاً طويلاً ..

أطول بكثير مما توقع ..

ومع مرور الوقت ، فقد ( أدهم ) إحساسه بكل ما حوله ..

فقد حتى شعوره بالألم ..

لقد تحول إلى آلة منتظمة ، ترفع الصخور ، وترصنها ، دون مناقشة أو تفكير ..

وراحت قوته تخور تدريجياً ، وهو يبذل طاقة تفوق البشر ، والهواء الفاسد يجد طريقه إلى رنتيه ، و ...

وفجأة سقطت بعض الصخور ..

ولاحت السماء ..



لمح ( أدهم ) ذلك الشق ، في قاعدة الجبل ، فدفع جسده نحوه ، بكل

ما تبقى له من قوة وإرادة ..



لا أحد يمكنه أن يتصور مدى الارتياح ، الذى شعر به  
(أدهم) ، عندما لاحت السماء أمامه ..  
وبكل قوته ، التفت نفساً عميقاً من الهواء النقي ، ملأ  
به صدره ، بعد أن نزع المنديل عن وجهه ..  
وهنا .. هنا فقط ، أعلن جسده استسلامه ..  
وسقط (أدهم) ..

سقط فاقد الوعي ..  
لم يدر كم بقى على هذا الوضع ، ولكنه استعاد وعيه  
فجأة ، وقد أسدل الليل أستاره ، وشعر بالصخور تتحرك  
خارج الشق ، فتظاهر بأنه لم يستعد وعيه بعد ، أو بأنه  
جثة هامدة ، وترك ذلك الشخص بالخارج يزيح الصخور ،  
ويصنع فجوة واسعة ، ثم يلقي نظرة عليه ، ويقول فى  
سخرية :

- ها هو ذا ! .. لقد لقي الشيطان مصرعه .  
ميز صوت (لوبيز) ، الذى استطرد ، وهو يمد يده عبر  
الفجوة ، ليتحسس جسد (أدهم) :  
- كم سيسعد مستر (ليفى) ، عندما أخبره بمصرع  
غريمه اللدود .

كانت يده تمتد نحو (أدهم) ، عندما فتح هذا الأخير  
عينيه فجأة ، وقفزت يده تقيض على معصم (لوبيز) .

الذى أطلق صرخة رعب هائلة ، وجحظت عيناه فى شدة ،  
وهو يصيح :

- لا .. لا .. اتركنى .  
هَبْ (أدهم) واقفاً على قدميه ، وقد استعاد نشاطه  
كله ، وقال :  
- فليكن أيها الوغد .. سأتركك .

قالتها وهوى على فكه بكلمة قاسية ، ألقت بهيذا فى  
عنف ، ثم وثب (أدهم) عبر الفجوة ، وجنّب في قوة ،  
ليجبره على الوقوف على قدميه ، و (لوبيز) يصرخ فى  
ارتياح وخوف :

- لم أفعل شيئاً .. إنها الأوامر .. أقسم لك .  
أحاط (أدهم) عنق (لوبيز) بذراعه ، وهو يقول :  
- فليكن أيها الوغد .. دعنا ننسى ما مضى ، ولكنك  
ستنص على كل ما تعرفه ، عن (ميخائيل ليفى) .  
هتف (لوبيز) :

- مستحيل ! .. سيقتلنى لو فعلت .  
أجابته (أدهم) ، وهو يشدد من ضغط ذراعه على  
عنقه :

/ - وأنا سأقتلك لو لم تفعل .. هيا .. عليك أن تختار  
بسرعة يا رجل ، وإلا فلست مسئولاً عن تحطّم عنقك .

صاح (لوبيز) :

- سأخبرك .. سأخبرك بكل ما تريد .

وراح يروى له بكلمات مرتجلة كل ما يعرفه ، عن  
(ليفى) و (دان) و (برونو) ، حتى انتهى من روايته ،  
فنهتف :

- هذا كل ما أعرفه .. أقسم لك .

دفعه (أدهم) نحو سيارته ، وهو يقول :

- فليكن .. سأنتظر بتصديقك ، ولكنك ستصحبني إلى  
المدينة ، وستعاوننى على إطلاق سراح زميلتى ،  
وبعدها ..

تملص منه (لوبيز) فجأة ، وابتعد عدة خطوات ، ثم  
أخرج من جيبه قنبلة بدوية ، نزع فتيلها بأسنانه ،  
صارخا :

- ربما لم تقتلك الصخور ، ولكن هذه ستفعل .

ولكن (أدهم) قفز إلى الخلف بسرعة كبيرة ، والنقط  
صخرة من الأرض ، فى نفس اللحظة التى هم فيها  
(لوبيز) بإلقاء القنبلة ..

وكان (أدهم) هو الأسبق كالمعتاد ..

وألقي الصخرة ..

وأصاب الصخرة القنبلة ، فى يد (لوبيز) ، فأسقطتها  
تحت قدميه ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. لن تنفجر الآن .

ولكن القنبلة رفضت طاعته ..

وانفجرت ..

★ ★ ★

« هذا هو كل شيء .. » .

أنهى (أدهم) روايته بهذه العبارة ، قبل أن يستطرد فى  
بساطة :

- وبعدها صنعت قناعا لوجه (لوبيز) ، وأتيت إليك ،  
وأنت تعرفين الباقي ..

صمتت لحظات ، ثم غمغت فى خفوت :

- نعم .. أعرفه .

وأطلقت زفرة قوية ، قبل أن تستطرد :

- إذن فقد لقي (لوبيز) مصرعه .

أوما (أدهم) برأسه إيجابيا ، وقال :

- كان يستحق هذا .

سألته فى اهتمام :

- دعنا من هذا الآن ، وأخبرنى .. متى تبدأ تنفيذ

خطتنا .

تطلع عبر النافذة فى هدوء ، قبل أن يجيب :

- الليلة ..



وصمت لحظات أخرى ، ثم أضاف :

- الليلة تبدأ الجولة الأخيرة من لعبتنا .

وارتسمت على شفطيه ابتسامة جذلة ، وهو يضيف :

- واللييلة أزور السفارة الإسرائيلية لثالث مرة .

وعاد يتطلع عبر النافذة ، مستطرذا :

- وآخر مرة .

★ ★ ★



## ٧ - وبدأت الجولة الأخيرة ..

استشاط (ميخائيل ليفي) غضبا ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته عدة مرات ، صارخا :

- إنه هو .. أقسم بحانط الميكى إنه هو .. ما من أحد سواه يمكن أن يفعل بنا هذا .

حاول (دان) أن يهدئ من ثائرتة ، وهو يقول :

- رويدك يا سيدي الصغير .. رويدك .. إننا لم نخسر كل شيء بعد .

صاح (ليفي) :

- وما الذى نفعله لنربح ؟ .. لقد فرّ ذلك الشيطان ،

وسرق سيارتك ، وكنزى الصغير ، واختفى فى مكان

نجهله ، ونحن عاجزون عن العثور عليه .. كيف تأتى بعد

كل هذا ، وتقول : إننا لم نخسر كل شيء .

أجاب (دان) ، محاولا تخفيف انفعاله :

١ - من المؤكد أنه لم يفار (برازيليا) ، ويمكننا العثور

عليه هنا .. إنه أجنبى ، على أية حال ، وهناك سجلات لكل

أجنبى يقيم هنا .. سنراجع كل السجلات ، وسنعثّر عليه

حتما .

تصارعت شياطين الغضب فى وجهه (ليفى) ، وهو يستمع إلى (دان) ، ثم لم يلبث أن قال فى عصبية شديدة :  
 - أبرق إلى (تل أبيب) على الفور ، وأبلغهم أن (أدهم صبرى) على قيد الحياة .. هيا .. افعلها الآن .  
 تردّد (دان) لحظة ، فصرخ به :  
 - قلت لك أبرق إليهم الآن .  
 أجابه (دان) فى ارتباك :  
 ولكن (تل أبيب) لا تكتفى بقول بالغ الخطورة كهذا ..  
 سيحتاجون إلى أدلة وصور ووثائق .  
 صرخ (ليفى) :  
 - وهل توجد أدلة أقوى من هذه ؟ .. هل تعرف شخصا غيره ، يمكنه أن يفعل كل هذا ؟ .. أ يوجد فى العالم كله من يجيد التتكر ، بكل هذه البراعة ؟ .. هيا .. أخبرنى .  
 تردّد (دان) مرة أخرى ، وهو يقول :  
 - فى الواقع لمست أعرف شخصا آخر ..  
 صاح به (ليفى) ، قبل أن يتم عبارته :  
 - رأيت .. لا يوجد سواه .  
 ثم لّوح بسبابته ، وهو يكاد ينفجر غضبا وثورة ، مستطرذا :

- هيا .. أبلغ (تل أبيب) بالأمر ، وإلا فصلتك من هنا .. هيا .  
 احتكن وجهه (دان) ، واتجه إلى جهاز (الفاكسميل) لتنفيذ الأمر ، فى حين راح (ليفى) يدور فى الحجرة كالذئب الجريح ، وهو يقول فى انفعال :  
 - وكنزى الصغير .. سأستعيد كنزى الصغير ، حتى ولو حاربت العالم كله من أجله .. لن أفقده أبدا .  
 انتهى (دان) من إرسال البرقية ، ثم التفت إلى (ليفى) ، وقال :  
 - سيّدى .. هل أ استدعى طبيب السفر لـ ...  
 قاطعه (ليفى) :  
 - طبيب ؟ .. أى طبيب ؟ .. من قال إننى أحتاج إلى طبيب ؟  
 زفر (دان) فى ضجر ، وتطلع إلى ساعته ، قبل أن يقول :  
 - على أية حال .. لقد تجاوزت الساعة الآن الثامنة مساءً ، ويمكنك الذهاب إلى فراشك ، و ...  
 قاطعه صارخا :  
 - ليس هذا من شأنك .  
 زفر (دان) مرة أخرى ، وقال :



- حسن .. هل تسمح لى بالانصراف ؟

لوح بكفه ، هاتفا :

- اذهب .. هيا .. اغرب عن وجهى .

اتجه (دان) إلى الباب ، ولم يكذب بفتحه ، حتى سمع  
(ليلى) يقول من خلفه :

- سأستعيد كنزى الصغير ، حتى ولو تحالفت مع  
الشیطان نفسه .

كانت ثالث مرة يسمعها (دان) ..

وثالث مرة تثير فى نفسه كل هذا القلق ..

وكل هذا الشك ..

★ ★ ★

كان (حسام) يهيم بالانصراف ، عندما سمع طرقات  
خافتة على باب مكتبه ، فاعتدل قائلا :

- ادخل يا من بالباب .

تطلع فى اهتمام إلى الباب ، ورأى (قدرى) يدلف إلى  
حجرتة فى خطوات مترددة ، فرسم على شفثيه ابتسامة ،  
وهو يقول :

- ادخل يا (قدرى) .. مرحبا بك فى مكتبى .

بادله (قدرى) ابتسامته فى تردد ، وسأله :

- هل يمكننى التحدث إليك قليلا ؟

جلس (حسام) خلف مكتبه ، وهو يقول :

- تفضل يا (قدرى) .. إنه مكتبك .

اتخذ (قدرى) المقعد المقابل لمكتبه تماما ، وأخذ يفرك  
أصابعه فى توتر ، ولم يحاول (حسام) حثه على الكلام ،  
فلاذ بالصمت بدوره ، وتطلع إليه فى هدوء ، حتى غمغم  
(قدرى) :

- (حسام) .. هناك فارق كبير بين الصداقة ، و ...

قاطعه (حسام) :

- بلا مقدمات يا عزيزى (قدرى) .. أرجوك .

أوما (قدرى) برأسه متفهما ، ولاذ بالصمت لحظات  
أخرى ، قبل أن يقول :

- باختصار .. إتنى أعتز كثيرا بصداقتك ، ولكن هناك  
أسرار ، يعجز المرء عن الإلقاء بها ، حتى لأعز  
أصدقائه .

كان (حسام) يعرف ما يقصده (قدرى) ، لذا فقد قال :

- إتنى أفهم هذا يا (قدرى) .

ثم نهض من خلف مكتبه مرة أخرى ، ومال على

(قدرى) مبتسما ، وهو يقول :

- وأعتز أيضا بصداقتك .

واعتدل مستطرذا فى مرح :

- وسأدعوك لتناول طعام العشاء ، فى أرقى مطاعم  
( القاهرة ) .

تطلع إليه ( قدرى ) فى دهشة ، وقال :

- ولكننى لم ...

أسكتته ( حسام ) بإشارة من يده ، وقال مبتسماً :

- لا داعى يا صديقى .. لقد أجبت عن تساؤلاتى كلها ،

بقدمك إلى هنا .

ردد ( قدرى ) فى حذر :

- حقا ؟ !

اتسعت ابتسامته ( حسام ) ، وهو يقول :

- نعم يا عزيزى ( قدرى ) .. الآن أصبحت واثقا ، من

أن الأسطورة على قيد الحياة .

رفع ( قدرى ) سبابته ، وهم يقول شيء ما ، ولكن

( حسام ) استوقفه . وهو يقول فى سرعة :

- والان .. أين تحب أن نتناول طعام العشاء ؟

بقى ( قدرى ) ثابتا لحظات ، ثم خفض سبابته ،

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول :

- سأترك لك الخيار .

وانصرفا فى ارتياح تام ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة صباحا ، عندما

أشعل أحد حراس أمن السفارة الإسرائيلية سيجارته ،

ونفث دخانها فى الهواء ، ثم التفت إلى زميله ، قائلا :

- هل تصنق كل هذا ؟ .. شيطان يقتحم السفارة عدة

مرات ، وينجح فى الفرار ، دون أن ننجح فى اعتراضه !

تنهّد زميله ، وقال :

- لم يحدث هذا قط من قبل .

ثم استطرد فى توتر :

- أتدري .. لقد أصابتنى عقدة المقتحمين .. طوال

الليل أتخيل أن فرقة إرهابية تحاول اقتحام السفارة ،

فأتشبث بمدفعى الآلى ، وأرتجف فى قلب الليل .

مط الأول شفتيه ، وقال :

- لست وحدك فى هذا يا صديقى .. كلنا هذا الرجل ..

أنا أيضا أصبحت أتوقع هجوما فى أية لحظة ، و ...

انتفض جسده فجأة ، واتسعت عيناه فى دهشة ، ورفع

مدفعه الآلى بحركة حادة ، فسأله زميله فى زعر :

- ماذا حدث ؟

أشار الرجل إلى مبنى السفارة ، وهو يقول :

- لقد .. لقد ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فهتف به صاحبه :



- ماذا يا رجل ؟ .. ماذا حدث ؟

هز الرجل رأسه ، وقال :

- لقد خُيِّلَ إلى أن أحدهم قد عبر أسوار السفارة ، واختبأ خلف تلك الأشجار هناك .

نقل زميله بصره ، إلى حيث يشير ، وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يقول :

- هناك .

ثم رفع مدفعه الآلى بدوره ، واستطرد :

- حسن .. فلنفحص المكان .

اتجهوا إلى الأشجار فى حذر ، وعروق كل منهما ترتجف تحت جلده ، وراحا يفحصان المكان فى عناية ، ثم زفرا أحدهما ، قائلاً :

- لا يوجد شيء .. إنه خداع بصر فحسب .

ابتسم الثانى فى ارتياح ، وقال وهو يشعل سيجارة أخرى :

- أو هى عقدة الإرهابيين ؟

ضحكا فى مرح . وواصلوا حديثهما ، وهما يبتعدان عن المبنى ، دون أن ينتبه أحدهما إلى (أدهم) ، الذى تعلق بحاجز نافذة الطابق الثانى ، ووثب غيرها إلى داخل مبنى السفارة ، وهو يتمتم فى سخرية :

- طاقم الأمن هنا يحتاج إلى جائزة ، يقدمها خصوم

السفارة بالطبع .

تحرك فى خفة ومهارة ، عبر أروقة السفارة الخالية ، فى هذا الوقت المتأخر ، حتى بلغ حجرة نوم (ليفى) ،

فألصق أذنه ببابها ، يستمع إلى ما يدور داخلها ، حتى اطمأن إلى أن (ليفى) غارق فى نوم عميق ، ففس بطاقة

صغيرة فى الباب ، ثم دفعه فى رفق ، وتمسل إلى الحجرة ، ثم أغلق بابها خلفه فى هدوء ، واستل

مسدسه ، ولكز به (ليفى) فى عنقه ، وهو يقول :

- استيقظ أيها الوغد .

تململ (ليفى) فى فراشه ، ثم فتح عينيه مع اللكزة الثانية ، ولم يكذ يتطلع إلى وجه (أدهم) ، حتى أطلق

شهقة عنيفة ..

كان الأمر بالنسبة إليه أشبه بالكابوس ..

كابوس بشع ..

لقد كان (أدهم) نسخة طبق الأصل منه هو ..

بحلته ، ولحيته القصيرة ، ورأسه الأضلع ، وتلك العصابة السوداء على عينه اليسرى ..

وبصوت مخنق ، هتف (ليفى) :

- أهو أنت ؟

جلس (أدهم) على طرف الفراش في هدوء ، وهو  
يصوب إليه مُسدسه ، قائلاً :

- لا تتمرع في الاستنتاج أبها الوغد .. صحيح أنني  
أنتمى إلى المخابرات المصرية ، التي آلت على نفسها أن  
تذل ناصيتك ، وتدمر مستقبلك ، وتطيح بمجلك الحافل  
إلى غياهب الضياع ، ولكنني لست (أدهم صبرى) ..

قال (ليفى) فى حدة :

- بل أنت هو .. أقسم على هذا بحياتي .

قال (أدهم) فى صرامة :

- اخفض صوتك ، وإلا أطلقت النار على رأسك  
مباشرة .

ولكن (ليفى) اندفع يقول فى عصبية :

- أنت وحدك يمكنك أن تفعل هذا .. هل نظرت إلى  
نفسك فى المرآة ؟ .. إنك نسخة طبق الأصل منى .. من  
غيرك يمكنه أن يفعل هذا ؟

أجابته (أدهم) :

- الكثيرون ، ولكنك لم تعد ترى سوى (أدهم  
صبرى) .

سأله (ليفى) فى توتر ؟

- لماذا أنت هنا إذن ؟ .. لماذا نتنحل شخصيتي ؟



تلمل (ليفى) ل فراشه ، ثم فتح عيبه مع اللكرة الثانية ، ولم يكذ  
بتطلع إلى وجه (أدهم) ، حتى أطلق شهقة عيفة ..



ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

- إنها لعبة صغيرة ، سنشاركنا بها ، على الرغم منك .

قال في حدة :

- ستحاول الاستيلاء على أوراق السفارة .. أليس كذلك ؟

هز (أدهم) رأسه نفياً ، وقال :

- خطأ .. إن ما أهدف إليه يفوق هذا بكثير .

ثم وضع أمامه حقيبة صغيرة ، وهو يستطرد :

- وسأبدأ بمنحك هذه الهدية البسيطة .

تطلع (ليفى) إلى الحقيبة فى حذر ، وهو يقول :

- ما هذا بالضبط ؟

أجاب (أدهم) بكلمة مقتضبة :

- افتحها .

مذ (ليفى) أصابعه فى حذر ، إلى قفل الحقيبة ، ثم

فتحها وترجع بحركة حادة ، إلا أنه لم يلبث أن مال نحوها

مرة أخرى ، وهو يطلق شهقة دهشة ، ويقول :

- كنزى الصغير !؟

كانت الحقيبة تحوى كل عملاته الأثرية ، فألجمته

المفاجأة ، وراح يحنق فيها بذهول ، قبل أن يرفع عينيه

إلى (أدهم) ، ويسأله :

- ولكن لماذا ؟ ..

أجاب (أدهم) مبتسماً :

- يمكنك أن تقول : إنها هدية وداع .

ثم رفع فجأة بذخاة صغيرة إلى وجه (ليفى) ، ودفع

كمية من الرذاذ إلى أنفه مباشرة ..

وسعل (ليفى) ، وهو يهتف :

- ما هذا بالضبط ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- الخطوة الأولى أبها الوغد .

قاوم (ليفى) ذلك الدوار ، الذى سيطر على رأسه ، مع

استنشاقه للرذاذ ، وحاول أن ينهض قائلاً :

- لن أسمح لك .

إلا أن الدنيا أظلمت أمام وجهه فجأة ، فهوى عند قدمي

(أدهم) فاقد الوعي ، وتبعثرت العملات الأثرية على

الأرض ، فأسرع (أدهم) يجمعها ، ويعيدها إلى الحقيبة ،

ثم استخدم منديل ، ليمسك بالحقيبة ، وينقلها فى حرص

إلى درج سرى فى الدولاب ، وهو يفغم :

- لا بد أن نحافظ على بصماتك أبها الوغد .

- وكيف يمكننى أن أتعم بنوم هادئ ، وقد فقدت  
كنزى ؟

أجابه (دان) فى اهتمام :

- أنا أيضا قضيت الليل كله أفكر فى هذا الأمر ،  
وأراجع سجلات الأجانب ، الذين يقيمون فى (برازيليا) ،  
ولكننى لم أتوصل إلى مخبأ الفتاة وزميلها ، ثم راودتنى  
فكرة خاصة .. لماذا لا تتظاهر بالموافقة على عرض  
الفتاة ، ثم نعد لها فخا ، و ...

قاطعها فجأة رنين الهاتف ، فأشار إليه (أدهم)  
بالصمت ، وهو يلتقط السماعة ، ويضعها على أذنه ،  
قائلا :

- من المتحدث ؟

أتاه صوت (منى) ، وهى تقول :

- إنه أنا أيها السفير .. هل اتخذت قرارا بشأن  
الصفقة ، التى عرضتها عليك أمس ؟

غمغم (أدهم) :

- إلى حد ما .

ثم رفع السماعة عن أذنه ، وقال لـ (دان) فى  
خشونة :

- اتركنى وحدى .

أغلق الدرج فى إحكام ، ثم عاد إلى (ليفى) ، وانتقى  
جزءا خفيا من ذراعه ، وأخرج من جيبه هو محقنا ، دفع  
إبرته فى ذلك الجزء الخفى ، ليحقق (ليفى) بسائل  
شكاف ، وبعدها ابتسم ، قائلا :

- هذا العقار سيفرقك فى سباق عميق ، حتى مساء  
الغد .

ثم اعتدل ، مستطرذا بابتسامة واثقة :

- ولن نحتاج لأكثر من هذا بإذن الله .

★ ★ ★

نهض (دان) من خلف مكتبه ، فى تمام الثامنة  
والنصف كالمعتاد ، يستقبل السفير ، دون أن يدرك أنه  
(أدهم صبرى) متتغرا ، وسأله فى حذر :

- هل هدأت أعصابك اليوم يا سيدى السفير ؟

رمقه (أدهم) بنظرة صارمة ، وقال :

- نعم .

ثم اندفع إلى حجرته ، وتبعه (دان) فى قلق ، وهو  
يقول :

- يلوح لى أنك لم تتعم بنوم كاف أمس يا سيدى السفير .

قال (أدهم) فى غضب مصطنع ، وهو يجلس خلف  
مكتب (ليفى) :



تطلع إليه (دان) فى دهشة ، ثم قال متراجعا :

- كما تأمر يا سيادة السفير .

ولكنه لم يكد يعود إلى حجرته ، حتى النقط ساعة الهاتف ، الذى يتصل بهاتف السفير الخاص ، ووضعها على أذنه ، وهو يستمع فى حذر ..

وأدرك (أدهم) على الفور أن (دان) يستمع إليه ، ولكنه واصل بصوت ولهجة (ليفى) ، وكأنه لم ينتبه إلى هذا :

- هذه الصلفة مجحفة ، فأنت ستحصلين على أصرار تساوى ثروة باهظة .

أجابته (منى) فى سخرية :

- أنت أيضا ستحصل على كنز يساوى ثروة طائلة . صمت (أدهم) لحظات ، وكأنه يفكر فى الأمر ، ثم

أجاب :

- وكيف أضمن سرية التبادل ؟

قالت (منى) :

- أيعنى هذا أنك قد وافقت ؟

قال فى عصبية أجاد افتعالها :

- أجيبى عن سؤالى أولا .. من يضمن سرية التبادل ؟ سألته :

- ما الضمانات التى تريدها ؟

قال فى حدة :

- سنلتقى فى المكان الذى أخذته أنا .

أجابت فى سرعة :

- فليكن .

قال :

- وسنتبادل الحقايب ، دون أن نتبادل حرفا واحدا .

ضحكت قائلة :

- ومن يرغب فى التحدث إليك ؟

قال متوترا :

- هكذا نتفق .. سنلتقى بعد موعد عمل السفارة ، فى

ذلك المقهى الصغير ، فى الشارع الرئيسى .. فلنقل فى تمام الخامسة .

أجابت فى اقتضاب :

- اتفقنا .

وأنهت المحادثة على الفور ، وأعاد (أدهم) ساعته

بدوره ، وهو يقول لنفسه فى سخرية :

- وهذه هى الخطوة الثانية .. والطعم .

وعاد ينتحل شخصية (ميخائيل ليفى) ..

المسطح .

★ ★ ★

## ٨ - الخطوة التالية ..

بدا التوتر الشديد على وجه مسئول المخابرات الأمريكي ، وهو يستمع إلى التسجيلات الجديدة ، ثم قال في ارتباك :

- ولكن هذا مستحيل ! .. إنه اتفاق صريح على الخيانة .

قال (برونو) في ظفر :

- ألم أقل لك يا سيدي ؟ .. (ليفى) هذا لن يتوزع عن شيء ، مقابل استعادة عملاته الأثرية .

قال المسئول ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد كفيه خلف ظهره :

- ولكن هذا أمر بالغ الخطورة ، ولا بد من منع (ليفى) من إتيان هذا .

وتوقف فى مكانه بفتة ، وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يلتفت إلى (برونو) ، ويسأله :

- أليس من المحتمل أن يكون كل هذا مجرد خدعة ؟

قال (برونو) فى دهشة :

- خدعة ؟!

أجابته المسئول :

- نعم .. (ميكائيل ليفى) مشهود له بالخبط والدهاء ، فى عالم المخابرات ، وربما يحاول استدراج الفتاة ، والإيقاع بها ، و ...

قاطعته (برونو) فى عصبية :

- هذا مستحيل يا سيدي !

التقى حاجبا المسئول ، وهو يقول :

- لماذا مستحيل يا (برونو) ؟! .. لماذا نتعامل مع

الموقف من منظور شخصي ؟

اعتدل (برونو) ، وهو يقول :

- إنه ليس مجرد رأى شخصي يا سيدي .

سأله المسئول فى صرامة :

- أين أدلتك إذن ؟

ارتبك (برونو) ، واضطرب ، وراح يبحث عن عبارة واحدة ، يؤيد بها موقفه ، ولكنه لم يكذ يشعر باليأس ، حتى ارتفع صوت سكرتيرة المسئول ، عبر جهاز اتصال داخلي ، وهى تقول :

- هناك رجل من السفارة الإسرائيلية يطلب مقابلتك

على الفور يا سيدي ، ويؤكد أن ما لديه بالغ الأهمية والخطورة .. وعاجل للغاية أيضا .



تبادل المسئول و (برونو) نظرة حائرة ، ثم سألها  
الأول :

- وما اسمه بالضبط ؟

أجابت على الفور :

- مستر (جوريل) .. (دان جوريل) .

ارتفع حاجبا المسئول في دهشة ، قال :

- دعيه يدخل على الفور .

لم تمض ثوان ، حتى كان (دان) يعبر حجرة المسئول .

ويلقى نظرة طويلة على (برونو) ، قبل أن يقول :

- صباح الخير أيها السادة .

أشار إليه المسئول بالجلوس ، وهو يقول :

- صباح الخير يا مستر (دان) .. تفضل بالجلوس .

جلس (دان) ، وهو ينقل بصره بين وجهيهما ، حتى

سأله (برونو) :

- ماذا هناك بالضبط يا (دان) ؟

تردد (دان) لحظة ، ثم قال :

- الواقع أن الأمر غير محدود المعالم ، ولكنها مجرد

شكوك قوية ، عرضتها على الرؤساء في (تل أبيب) ،

بوساطة (الفاكسميلس) ، فطلبوا منى عرض الأمر

عليكم ، في إطار التعاون المشترك .

تبادل (برونو) والمسئول نظرة أخرى ، ثم سأل  
الأخير :

- وما هذه الشكوك يا مستر (دان) ؟

تردد (دان) لحظات أخرى ، ثم قال :

- الأمر يتعلق بسيادة السفير ..

ونقل إليهما حديث السفير مع (منى) ، وهو يفكر في

التراجع ، مع كل حرف ينطقه ، حتى بلغ النهاية ، فسأله

المسئول :

- قل لي يا مستر (دان) : لماذا لم تتوقع مثلاً أن يكون

الأمر كله مجرد خدعة ، يسعى السفير فيها لإيقاع الفتاة

في فخ مثلاً ؟

هز (دان) رأسه نفياً ، وقال :

- لم يكن من الممكن أن أتوقع هذا ، فأنا الذراع اليمنى

للسيد السفير ، ولو أنه يعد خدعة ما ، لأخبرني حتماً

بالأمر ، ولكنه لم يفعل ، بل لقد أخفى أمر المحادثة تماماً ،

وادعى أنها محادثة سرية ، من (تل أبيب) مباشرة .

برقت عينا (برونو) ، وهو يتبادل نظرة مع رئيسه ،

قبل أن يقول :

- هكذا ؟

هم بالاستطراء ، لولا أن سأل المسئول (دان) في

اهتمام :

- وإلى أى مدى ، طلب رؤسائك تعاوننا يا مستر (دان) ؟  
أجابته (دان) ، وهو يخرج من جيبه عدة أوراق ،  
ويناوله إياها :

- إلى آخر مدى يا سيدى .  
تناول المسئول الأوراق ، وقرأها فى عناية واهتمام ،  
وهو يقول فى صوت مسموع :  
- إنه تفويض كامل ، يسمح لنا بمراقبة (ميخائيل  
ليفى) ، ومتابعته ، وإلقاء القبض عليه ، وترحيله إلى  
(إسرائيل) ، لو اقتضى الأمر ، ولكن فى سرية كاملة ..  
عظيم .

ثم رفع عينيه إلى (دان) ، وقال :  
- فى هذه الحالة يمكننا أن نتدخل يا مستر (دان) .  
وقال (برونو) فى حماس :  
- سنوقع به .  
ولكن العبارة بدت له فجأة شامتة ، فاستدرك فى  
سرعة :

- لو ثبتت إدانته بالطبع .  
ايتمم المسئول ، وهو يقول :  
- نعم .. لو ثبتت إدانته .

ثم نهض ، ومذ يده بصافح (دان) . مستطردا :  
اطمنن يا مستر (دان) .. ستكون كل إمكانياتنا فى  
خدمتكم .  
نطقها دون أن يدرى أن خطبة (أدهم صبرى) ستجعل  
كل إمكانياتهم فى خدمة جهاز مخابرات آخر ..  
المخابرات المصرية ..

★ ★ ★

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الخامسة إلا الثلث ،  
عندما استقل (أدهم) سيارة (ليفى) الخاصة ، و (دان)  
يسأله فى حذر :

- هل ستخرج وحدك يا سيادة السفير ؟

أجابته (أدهم) فى عصبية :

- نعم يا (دان) .. أليس هذا من حقى ؟

قال (دان) :

- بلى يا سيادة السفير ، ولكننى كنت أتساءل ، عما إذا

كنت ترغب فى أن يصاحبك رجل أمن ، أو ...

قاطعته (ليفى) فى حدة :

- كلا .

ثم ربت على الحقيبة الصغيرة إلى جواره . وقال :

- إنه أمر شخصى بحت .



قالها وانطلق بالسيارة ، مغادرا مبنى السفارة ، ولم يكذب بابتعاد حتى قال (دان) فى حقى :

- سرقة أسرار السفارة ليست أمرا شخصيا يا سيدى السفير .

ثم أخرج من جيبه جهازا لاسلكيا صغيرا ، وضغط زر الاتصال فيه ، وهو يقول :

- مستر (برونو) .. لقد انصرف السفير الآن ، وهو يحمل حقيبة تحوى كل أسرار السفارة تقريبا .

أجاب (برونو) ، عبر جهاز اتصال مماثل :

- اطمئن يا (دان) .. لن يغيب عن بصرنا قط .

أما (أدهم) فقد انطلق بالسيارة بكل هدوء ، حتى بلغ المقهى ، فغادرها حاملا تلك الحقيبة ، التى تحمل أوراق السفارة ، واتخذ مائدة صغيرة ، وراح يتطلع إلى ساعته ، التى لم تكد عقاربها تشير إلى تمام الخامسة ، حتى ظهرت (منى) ، فى سيارة رياضية صغيرة ، أوقفتها إلى جوار المائدة تماما ، وهبطت منها لتتخذ مقعدا يواجه مقعد (أدهم) تماما ، وهى تحمل حقيبة صغيرة ، تشبه تماما تلك الحقيبة ، التى أخفاها (أدهم) فى درج دولاب (ليفى) ، فى الليلة السابقة ، ولم تكد تستقر على مقعدها ، حتى قالت بابتسامة ساخرة :

- إننى فقد وافقت على الصفقة .

أجابها بصوت (ليفى) ، وهو يتصنع العصبية ، قائلا :

- هل أحضرت الكنز ؟

رفعت الحقيبة أمامه ، قائلة :

- ها هو ذا .

قال فى حدة :

- دعبنى أر الكنز أولا .

أدارت الحقيبة ، بحيث يختفى داخلها ، عند فتح مقدمتها ، وقالت :

- ها هو ذا .

ومن بعيد ، قال (برونو) للرجل المسئول عن تسجيل ما يحدث :

- هل التقطت الصور جيدا ؟

أجاب الرجل فى هدوء :

- اطمئن يا سيدى .. إننى محترف .. كل شيء يتم تصويره بالآلات الفيديو ، والصوت يسجل بوساطة ما يعرف باسم مسجلات التقاط الصوت ، وهى أجهزة ذات طبيعة خاصة ، يمكنها التقاط حديث شخصين ، من مسافة بعيدة ، دون أى تشويش أو تداخل ، و ... قاطعه (برونو) فى حدة :

- احتفظ بمحاضراتك لنفسك يا رجل ، والتقط كل ما يمكنك التقاطه .

واصل الرجل تسجيل ما يحدث ، في حين التقط (أدهم) الحقيبة ، ووضعها أمامه ، وهو يناول (منى) حقيبة الأوراق ، قائلاً :

- ها هو ذا الثمن .

سألته في سخرية :

- هل أراجع محتويات الحقيبة ، أم أنها أسرار حقيقية ؟

زجر مستخدماً أسلوب (ليفى) ، وهو يقول :

- إنها حقيقية .

ابتسمت وهي تلتقط الحقيبة ، قائلة :

- أتعشم أن تكون هذه بداية تعاون طويل بيننا .

زجر دون أن يقول شيئاً محدوداً ، في حين قالت (منى) في استرخاء عجيب :

- أعلم ما الذى ينبغي أن أفعله الآن ؟

سألها :

- ماذا ؟

وثبت فجأة من مقعدها ، وتلاشت حالة الاسترخاء دفعة واحدة ، وهي تغفر داخل سيارتها ، وتتطلق بها صائحة :

- أبادر بالفرار .



ولبت فجأة من مقعدها ، وتلاشت حالة الاسترخاء دفعة واحدة ،

وهي تغفر داخل سيارتها ..



كانت مبادرتها مباغتة بحق ، حتى أن أحدا لم يلق من دهشته ، إلا بعد أن انحرفت في شارع جانبي ، فصاح (برونو) :

الحقوا بها .. إنها تحمل أسرار السفارة .

هَبْ (أدهم) من مقعده ، وتظاهر بأن هذه الصيحة قد أفرغته ، وانطلق إلى مكتبه ، فصاح (برونو) مرة أخرى :

.. أوقفوا السفير أيضا .

ارتبك رجاله ، عندما انطلق (أدهم) بسيارة السفير ، في اتجاه يخالف الاتجاه الذي اتجهت إليه (منى) ، واستغرق ارتباكهم هذا دقيقة كاملة ، جعلت (برونو) يصرخ غاضبا ، وهو يقفز داخل سيارته الخاصة :

.. أيها الأغبياء .

وانطلق خلف سيارة (أدهم) ..

وفي نفس الوقت ، انطلق الآخرون خلف سيارة (منى) ، ولكنهم وصلوا إليها وهي خالية ، متوقفة إلى جانب الطريق ، ويحثوا في المكان كله ، دون أن يجدوا أدنى أثر لـ (منى) ..

لقد تركت سيارتها هنا ، واستقلت سيارة أخرى ، نقلتها إلى طريق آخر ، ومنها استقلت ثالثة ، عادت بها

إلى تلك الشقة ، التي استأجرها (أدهم) في قلب (برازيليا) باسم برازيلي ، ولم تكذب تطفلت إليها حتى تطلعت إلى ساعته ، وقالت لنفسها في قلق :

.. لقد انتهى الجزء الخاص بي بنجاح ، وبقي الجزء الخاص بـ (أدهم) .

وتنهدت في عمتى ، قبل أن تستطرد :

.. ساعده يا إلهي !

ثم راحت تعذ حقيبتها وقلبها بشعر بانفعالين جارفين .. القلق ..

والخوف ..

★ ★ ★

انطلق (أدهم) بسيارة (ليفى) ، حتى بلغ مبنى السفارة ، وصاح بحارسي البوابة :

.. افتحوا الباب .. هيا .

أسرع الحارسان وفتحان البوابة ، أمام أمر السفير ، فعبرها بسرعة ، وأوقف سيارة السفير في مكانها ، ثم غادرها بسرعة ، وانطلق يعدو نحو مبنى السفارة ، أمام دهشة طاقم الأمن كله ..

وما هي إلا لحظات ، حتى وصل (برونو) بسيارته ، وصاح بالحارسين .

افتحا الباب .

أجابه أحدهما فى صرامة :

- أديك تصريح بالدخول ؟

أطلق سبابا مياخطا ، وهو بهبط من السيارة ،  
ويطلعهما على ما لديه من أوراق وتصريحات ، راحا  
بظالعانها فى شك وحذر ، حتى صرخ :

- أين (دان جوريل) ؟ .. استدعوا (دان جوريل) .

ظهر (دان) فى تلك اللحظة ، وأسرع نحو البوابة ،

صانعا :

- افتحا الأبواب .. اتركوا مستر (برونو) يدخل .

أطاعه الحارسان ، وفتحا الأبواب أمام (برونو) ،

الذى سأل فى توتر بالغ :

- أين هو ؟

أشار (دان) بيده ، وهو يقول :

- فى حجرته .. لقد أسرع إلى هناك ، وهو يحمل

الحقيبة .

هتف (برونو) :

- دعونا نلحق به فى سرعة .

وفى نفس اللحظة ، كان (أدهم) قد بلغ حجرة  
(ليفى) ، فخلع ثيابه فى سرعة ، وظهert من تحتها حلة

أخرى ، تشبه الثياب المميزة لرجال أمن السفارة ، ثم فتح  
الدولاب ، وأخرج (ليفى) ، الذى بدأ يستعيد وعيه  
بالفعل ، وألبسه نفس الثياب ، التى كان يرتديها منذ  
لحظات ، ثم حقنه بمادة منشطة ، وقلب الحقيبة الفارغة  
التي يحملها ، فاتفخت شكلا مغايرا تماما ، وبعدها نزع  
اللحية المستعارة ، والعصاية السوداء ، وجذب الأنف  
الصناعى عن وجهه ، ثم أضاف إلى رأسه شعرا أشقر  
مستعارا ، وابتسم وهو يقول لـ (ليفى) ، الذى بدأ يهز  
رأسه فى بظء :

- انتهت اللعبة يا رجل .. تنكرنى فى سجون  
(إسرائيل) .

لم يميز (ليفى) الكلمات فى البداية ، ثم لم يلبث أن هب  
من مكانه ، هاتفا :

- أهو أنت ؟

لوح (أدهم) بكفه ، هاتفا :

- الوداع أيها الوغد .

ثم قفز من النافذة ، فاندفع (ليفى) خلفه ، وهو  
يهتف :

- أوقفوه .



اختلفت صيحته بطرقات عنيفة على باب حجرته ،  
وبصوت (برونو) يهتف :

- افتح يا سيادة السفير .. افتح أو تكسر الباب .  
أسرع (ليفى) بفتح باب حجرته ، وهو يقول :  
- أسرعوا خلفه .. أوقفوه .

ابتسم (برونو) فى سخرية ، وهو يقول :  
- من هذا الذى نمرع خلفه يا سيادة السفير ؟  
صاح (ليفى) :

- (أدهم صبرى) .. لقد قفز من النافذة الآن .. إنه  
ينتحل شخصيتى ، و ...

قاطعه (برونو) ساخرا :

- وماذا يا سيادة السفير ؟

حنق (ليفى) فى وجهه بغضب ، ثم نقل بصره إلى  
(دان) ، وقال فى حدة :

- ما الذى يقصده هذا الوغد يا (دان) ؟

بدا له (دان) أشد بروذا من الثلج ، وهو يقول :

- لا يقصد شيئا يا سيدي .. لا أحد يقصد شيئا .

صاح (ليفى) :

- لماذا تقولون جامدين هكذا إذن ؟ .. أسرعوا خلف

(أدهم صبرى) ، قبل أن يفر من هنا .

أجابه (برونو) :

- اطمن يا سيادة السفير .. لا أحد يمكنه الفرار من  
عالم الموتى .

صرخ (ليفى) :

- (أدهم صبرى) لم يمض بعد .. إنه حى .. حى .. وهو  
ينتحل شخصيتى ، و ...

صاح (برونو) فى صرامة :

- كفى .

حنق (ليفى) فى وجهه بدهشة بالغة ، ثم هتف فى  
ثورة :

- كيف تجرؤ أيها الأمريكى ؟

انتزع (برونو) الأوراق من جيبه ، وفردها أمام وجه  
(ليفى) ، وهو يقول :

- أنا هنا بصفة رسمية أيها السفير .. وهذه الأوراق  
تثبت هذا ، وأنا الآن ألقى القبض عليك ، بتهمة التجسس  
وخيانة البلاد .

سقط فك (ليفى) السفلى ، وهو يقول :

- التجسس والخيانة !؟

أجابه (برونو) فى قسوة وشجاعة :

- نعم أيها السفير ، وكل شيء لدينا مسجل بالصوت

والصورة .. لدينا فيلم كامل ، يستحق نيل جائزة  
الأوسكار ، وأنت تثعب دور البطولة فيه ، وتسلم أسرار  
دولتك لجاوسوسة مصرية .

صرخ (ليفى) :

- أنا ؟ !

ثم التقى حاجباه ، وهو يستطرد :  
- إذن فهذه هى خطة ذلك الشيطان .. أن يثير من  
حولى الشبهات ، ويجعلنى أبدو فى صورة الخائن الـ ...  
قاطع (برونو) فى غلظة :

- لا فائدة أبها السفير .. لن نصنق قصتك هذه .

هتف (ليفى) :

- صدق أو لا تصنق ، ولكنها الحقيقة .

ثم التفت إلى (دان) ، واستطرد :

- أليس كذلك يا (دان) ؟

صدمته تلك النظرة الجافة فى عينى (دان) ، فكرر فى  
عصبية :

- (دان) .. أليس هذا صحيحا .

مط (دان) شفثيه ، وقال :

- ولكنك كررت أكثر من مرة ، أنك مستعد للتخالف مع  
الشيطان نفسه ، من أجل استعادة كنزك يا سيدي السفير .

صاح (ليفى) :

- ما الذى يعنيه هذا يا (دان) ؟ .. هل توافقهم على  
رأيهم هذا ؟

قال (دان) :

- سيدي .. الدلائل كلها تقول : إن ..

قاطع (ليفى) فى غضب :

- دلائل ماذا يا (دان) ؟ .. هل أصابكم الجنون  
جميعا ؟

قال (برونو) فى خشونة :

- فليكن .. لقد أصابنا الجنون جميعا أبها السفير ،  
والآن هل تسمح لنا بتفتيش حجرتك ؟

هتف (ليفى) فى حدة :

- كلا .. لن أسمح لكم .

دفعه (برونو) فى قسوة ، وهو يقول :

- سنفعل هذا على الرغم منك إذن .

ثم أشار إلى رجاله ، فاندفعوا داخل الحجرة ، وراحوا  
يقلبون كل شئ رأسا على عقب ، و (ليفى) يصرخ :

- ستدفع ثمن هذا يا (برونو) .. ستدفعه غالبا .

قال (برونو) بلا مبالاة :

- فليكن .. سأتحمل كل النتائج .



واصل رجاله تحطيم وقلب كل شيء ، حتى اهتدوا إلى  
الدرج السرى ، فجذبوه فى عنف ، وانتزعوا منه  
الحقيبة ، وناولوها لـ (برونو) ، و (ليفى) يسأله فى  
قلق :

ـ ما هذه الحقيبة ؟

قال (برونو) فى سخرية :

ـ ألا تعرف ما هى حقاً ؟

ثم فتحها أمام عينى (ليفى) ، التى برقت فى شدة ،  
وهو يهتف :

ـ كنزى الصغير .

أغلقها (برونو) فى حركة حادة ، وهو يقول :

ـ نعم أيتها السفير .. كنزك الذى خنت دولتك من أجله .

انقض (ليفى) على الحقيبة ، وهو يهتف :

ـ أعطنى حقيبتى .. أعطنى الكنز .

أبعد (برونو) الحقيبة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ محال .

هوى (ليفى) على وجهه بلكمة قوية ، ثم استل

مسدسه ، وصاح به :

ـ الحقيبة أو أقتلك .

ولكن رجال (برونو) انقضوا عليه فى عنف ، فأطلق  
النار على أحدهم ، صارخا :

ـ اتركوا كنزى .

وصاح (برونو) :

ـ لا تقتلوه .. أريده حياً .

ولكن (ليفى) لكم أحدهم بالحقيبة ، التى انتزعها من يد

(برونو) ، ثم أطلق النار على رجل آخر ، واندفع نحو

النافذة ، ووثب منها إلى الخارج ، فصرخ (برونو) :

ـ أوقفوه .

قالها ووثب خلفه فى مهارة ، وانطلق يعدو نحوه بكل

قوته ..

ثم وثب وثبة أخرى ، أحاط بها وسطه بذراعيه ،

وأسقطه معه أرضاً ..

وصرخ (ليفى) ، وهو يحاول إطلاق النار عليه :

ـ ابتعد أيتها الأمريكى .. إننى أبغضك منذ البداية .

صاح (برونو) :

ـ نحن نتبادل الشعور نفسه أيتها السفير .

ثم اتهم على فك (ليفى) بلكمتين ساحقتين ، أسقطناه

فأفاد الوعى ، ونهض يستعيد الحقيبة والمسدس ، وهو

يقول :



ولكن (لبي) لكم أحدهم بالخلية ، التي انزعها من يد (برونو) .  
ثم أطلق النار على رجل آخر ..

- لقد انتهت أيها السفير .

لحق به (دان) في هذه اللحظة ، وهو يلتهث قاتلاً :

- هل أوقعت به ؟

أجاب (برونو) في ارتياح :

- نعم .. لقد سقط في قبضتنا .

ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة ظافرة ، وهو

يستطرد :

- وهو ليس مجرد سقوط عادي يا رجل .. إنها نهاية

سفير .

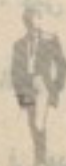
وألقي نظرة أخرى على (لبي) ثم تابع ساخراً :

- ونهاية عبقري مخابرات ..

وكانت بالفعل نهاية ساحقة ..

نهاية المسطح .

\*\*\*





## ٩ - الختام ..

تطلعت (منى) إلى ساعتها فى قلق ، وهى تجلس داخل طائرة صغيرة ، فى مطار خاص ، عند أطراف (برازيليا) ، وسألت نفسها فى توتر :  
- لماذا تأخر ؟ كان المفروض أن يصل منذ نصف الساعة .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ظهرت سيارة أنيقة من بعيد ، اتخذت طريقها إلى المطار فى هدوء ، وتوقفت على مقربة من الطائرة ، ثم هبط منها (أدهم) ..  
وانتمعت عينا (منى) فى انبهار ، وهى تتطلع إليه ..  
كان شديد الوسامة والأناقة هذه المرة ، بوجهه الحقيقى ، وذلك الشيب الذى وخط فوديه ، وتلك الحلة السوداء البالغة الأناقة ، ورباط العنق القرمزى ..  
ولم يكد يغادر السيارة ، حتى أسرع الطيار إليه ، والتقط حقيبته ، قائلاً :

- مرحباً يا سنيور (صاندو) .. إننا ننتظرك منذ زمن .

أجابته (أدهم) بالأسبانية فى هدوء :

- إنها الأعمال يا (فريدو) .. لقد استغرقت وقتاً أكثر مما ينبغي .

سألته الطيار :

- هل نرحل على الفور ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يصعد إلى الطائرة :

- نعم يا (فريدو) .. هيا بنا .

استقبلته (منى) بلهفة حقيقية ، وهى تقول :

- حمداً لله على سلامتكم يا (أدهم) .. لقد شعرت بقلق

حقيقى .

ابتمسم قائلاً :

- إنه ازحام المرور يا عزيزتى .

حلقت بهما الطائرة ، دون أن يتبادلا كلمة واحدة ، ولم

تكذ تتخذ طريقها إلى (المكسيك) ، حتى سألته (منى) :

- (أدهم) .. لماذا لا تعود معى إلى (القاهرة) ؟

لم يجب على الفور ، وإنما ظل صامئاً شارداً لحظات ،

قبل أن يجيب :

- لم يحن الوقت بعد يا (منى) .

سألته فى لهفة :

- ومتى يحين ؟

سمعت لحظة أخرى ، ثم أجاب بصوت لم يستطع إخفاء  
رنة الحزن فيه :

- عندما أعر على ابني .

ارتبكت عندما سمعت جوابه ، وأدركت أنها طرقت  
نقطة آلامه مرة أخرى ، دون أن تدري ، فأنخفض  
صوتها ، وهي تقول :

- ألم تعثر على زوجتك وابنتك بعد ؟

تتهد وأجاب :

- (سونيا) لا تهمني فعليًا يا (منى) .. لقد طلقتهما منذ  
فترة .

خلق قلبها بين ضلوعها في لهفة ، وهي تهتف :

- طلقتهما .

لم تدر لماذا شعرت بكل هذه الفرحه ، عندما علمت أنه  
قد طلق (سونيا) ، على الرغم من ثققتها في أنه لم يمنح  
(سونيا) حبه أبدًا ..

ربما هي طبيعتها كأنثى ..

أو هو حبها الجارف له ..

المهم أنها شعرت بفرحة شديدة ، حاولت أن تخفيها في  
أعماقها ، وهي تسأله :

- إنن فابنك وحده هو الذى يهتمك .

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال فى شرود :

- بالطبع يا (منى) .. لقد بحثت عنه فى (أوروبا)

كلها ، ولم يعد هناك سوى مكان واحد ، يمكن أن تذهب

إليه (سونيا) .

سألته فى اهتمام :

- ما هو ؟

أجابها فى حزم :

- (أمريكا) .. (سونيا) ذات طموحات رأس مالية

عظيمة ، ولا يمكنها أن تقيم فى الدول الاشتراكية ، أو ذات

القيود .. إنها تحتاج إلى دولة متحررة ، اقتصاديًا

واجتماعيًا .. و (أمريكا) هى خير ما يناسبها ، فى هذا

المجال .

سألته :

- وهل ستذهب للبحث عنها هناك ؟

أجاب فى سرعة :

- بالتأكيد .

ثم استدرك :

- ولكننى أحتاج إلى قليل من الراحة أولًا ، فى مزرعتى

فى (كيواوا) .

تطلعت إليه بعد أن نطق عبارته ، وأسبل جفنيه ،



واستغرق في صمت واسترخاء تامين ، وشعرت بقلبها  
يخلق في قوة من أجله ..

نعم .. هناك حقيقة واحدة مؤكدة ، في علاقتها به ..  
إنها تحبه ..

تحبه بكل كيائها ..

وفي ارتياح ، وبابتسامة حاتية ، استرخت بدورها في  
مقعدها ، وأسبلت جفניה ، و ...  
واستغرقت في نوم عميق ..

★ ★ ★

« ( قدرى ) .. لقد عادت (منى) .. » .

هيب ( قدرى ) من مقعده ، وهو يهتف في حماس :

- عادت ؟! .. أين هي ؟

أجابه ( حسام ) في سعادة :

- في حجرة المدير ، ولكنها أتت في خير حال ، وأتمت  
مهمتها بنجاح .

قال ( قدرى ) مبتسما :

- أعلم هذا .. لقد قرأت خبر إعفاء ( ميخائيل ليفي ) من

منصبه ، ومحاكمته في ( إسرائيل ) .

ألقي ( حسام ) جسده على أقرب مقعد إليه ، وهو يلوح  
بذراعيه ، قائلا :

- كانت رائعة ، وممتازة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، وتتم :

- بمعاونته بالطبع .

ربت ( قدرى ) على كتفيه ، وقال :

- أنت أيضا رائع في عملك .

غمغم ( حسام ) :

- أما هو فأسطورة :

ونهض في صمت ، واتجه إلى باب حجرة ( قدرى ) ،

ثم توقف ، ورسم على شفطيه ابتسامة مرحة ، وهو

يستطرد :

- المهم أنها عادت سالمة .

واتصرف بسرعة ، قبل أن يغلبه تأثره ، في حين تتمم

( قدرى ) مشفقا :

- ينبغي أن تستسلم لهذا يا فتى ، فـ (منى) توفيق لم

ولن تمنح قلبها سوى لرجل واحد ، في الكون كله ..

والتفت إلى صورة ( أدهم ) ، التي تزين مكتبه ، وهو

يستطرد :

- رجل المستحيل ..

★ ★ ★

قرأ مدير المخابرات المصرية التقرير ، الذى قدمته له  
(منى) ، ثم وضعه جانبا ، وسألها :  
- هل فعلت كل هذا وحدك يا (منى) ؟  
ابتسمت قائلة :  
- كانت هناك مساعدات خارجية ، كما قلت فى تقريرى  
يا سيدى .

قال فى هدوء :  
- ولكنك لم تذكرى اسم من عاونك .  
قالت بنفس الابتسامة :  
- ربما لأننى أجهل من هو يا سيدى .  
تراجع المدير فى مقعده ، وقال :  
- عجباً ! .. ولكننى أعرفه جيذا .  
لوحّت بكفها ، قائلة :  
- اكتبه إذن يا سيدى .

أطلق ضحكة قصيرة ، ثم اعتدل قائلاً :  
- فليكن يا (منى) .. فكثيراً ما لا يحوى التقرير  
الرسمى كل الحقائق .. ولكن المهم أن نحتفظ بها فى  
عقولنا ، فربما نلجأ إليها عند الحاجة .  
قالت مبتسمة :  
- هذا صحيح يا سيدى .

أشار إليها بالانصراف ، وهو يقول :  
- فليكن يا (منى) .. مستحصلين على إجازة قصيرة ،  
بعد هذه العملية الشاقة .  
شكرته فى ارتياح ، واتجهت إلى الباب ، ولكنه  
استوقفها قائلاً :

- (منى) .. بلغى تحياتى لـ .. لمعاونك المجهول .  
ابتسمت قائلة :  
- سأفعل يا سيدى .  
وغادرت الحجرة فى هدوء ، ولم تكذ تغلق الباب  
خلفها ، حتى تراجع المدير مرة أخرى بمقعده ، وقال :  
- فليكن يا (أدهم) .. لم يحن الوقت بعد .  
وابتسم مرة أخرى ..

★ ★ ★

رفع مدير المخابرات الإسرائيلية عينيه إلى معاونه ،  
وهو يذلل إلى حجرته ، وسأله فى اهتمام :  
- هل حصلت على اعتراف منه ؟  
هز الرجل رأسه نغيماً ، وجلس قائلاً :  
- كلا .. مازال يصرّ على الإنكار ، ويدعى أن (أدهم  
صبرى) انتحل شخصيته ، وفعل كل هذا ليورطه .  
تنهّد مدير المخابرات الإسرائيلى ، وقال :



وارتجفت شفتاه ، وهو يستطرد في قلق شديد .  
- رجل المستحيل

★ ★ ★

[ تمت بحمد الله ]

- (أدهم صبرى) ؟! .. يا لها من فكرة سخيفة ! ..  
لقد لقي (أدهم صبرى) هذا مصرعه ، منذ أكثر من  
عامين ، و ...

بئر عبارته مرة أخرى ، والتقى حاجباه ، قبل أن  
يستطرد :

- ولكن هناك شواهد عديدة ، قد تشير إلى العكس .  
سأله معاونه في قلق :

- ماذا تعنى بالضبط يا سيدي ؟

نهض مدير المخابرات الإسرائيلية ، من خلف مكتبه ،  
واتجه إلى نافذة حجرته ، وقال :

- أعتنى أنه من الأفضل أن نعيد فتح ملف (أدهم  
صبرى) مرة أخرى ، وأن نجرى بعض التحريات الواسعة  
في هذا الشأن .

سأله معاونه :

- وهل يمكن أن يسفر هذا عن شيء ما ؟

أوما برأسه إيجابا ، وشرد ببصره لحظات ، قبل أن  
يجيب :

- من يدري ؟ .. ربما يسفر عن فتح ملف جديد لذلك  
الرجل .